المسند

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 16 جمادى الأولى 1429هـ الموافق 21 مايو 2008 العدد (152) Wed. 16/5/1429 - 21 May 2008 | 50 ريالاً | 16 صفحة

علي منصر.. معتقل يحظى بـ«الكدم» و«الأيام الرياضي»

المجيدي يكتب عن مبارزة بلد قوي مع 18 جثة محترقة

من الانتخاب إلى التعديل الحكومي.. سباق المركز والمحليات

■ نبيل الصوفي

منذ قرار العفو على آخر قوائم حرب 1994م (في 2003م)، لم تعد ذكرى 22 مايو تشد المتابعين. أظن الأمر سيختلف قليلا هذا العام، السبب هو الحيوية الميدانية –أيا تكن الأخطاء السياسية أو الإعلامية للمعارضة–، وثانيها ما يتعلق بامتلاك اليمن أول حكومة محلية مكونة من 21 محافظاً، انتخبوا لأول مرة كخطوة أولى بانتظار الأهم.

صحيح أن ثمة تعديل حكومي قد يقلل من الأخيرة، ويؤكد استحكام آليات غير موضوعية لتقييم الاحتياجات والأداءات الشخصية والمؤسسية، ولكن في النهاية هو تعديل هامشي، إلا في القليل من المؤشرات.

التتمة في الصفحة 4

بدأت نشاطها قبل أكثر من عام وأرسلت العشرات إلى السجن

"هيئة الأمر بالمعروف" فرضت "قوانينها" على الحديدة وتعمل خارج الدستور

■ نبيل سبيع

تصاعد، في الأسابيع الماضية، سباق التحذيرات بشأن تأسيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في وقت كانت هذه الهيئة قد بدأت أنشطتها بالفعل وأقفلت على قدمين ثابتتين منذ أزيد من عام.

لم يطالب رجال الدين المتشددون الرئيس صالح بالهيئة خلال لقائهم به، أول أيام مايو الجاري إلا بعد أن أصبحت مدينة الحديدة في قبضة «المحتسبين» أو «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» كما يطلقون على أنفسهم منذ بداية نشاطهم مطلع العام الماضي.

وفي حين تبنت وسائل الاعلام، على اختلاف طيفها السياسي، هجوما ضد فكرة إنشاء هذه الهيئة مستنكرة الدعوة لها من حيث المبدأ، كانت «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» تطفئ شمعتها الأولى في الحديدة.

أبعد من ذلك، توجت الجماعة عامها الأول بفرض قانونها الخاص على مسارات الحياة داخل المدينة الساحلية وعلى حركة التنقل بينها وبقية محافظات الجمهورية.

وتبدو الحديدة اليوم منطقة خارج منظومة العمل بالقوانين اليمنية بشكل ملفت. فبالنظر إلى القوانين المفروضة فيها على حركة النساء وشكل الجماعة النافذة هناك، تقترب من صورة المدينة السعودية الخاضعة لسطوة هيئة الأمر بالمعروف النجدية الشهيرة، أكثر مما تفعله كمدينة يمنية.

بخلاف سائر محافظات البلاد، تفرض فنادق الحديدة قيوداً على استقبال المرأة دون محرم. بالمثل، تفرض شركة الرويشان للنقل الجماعي على الراغبات في السفر من وإلى الحديدة اصطحاب محرم. وفي فرزة «البيجوت» من وإلى المدينة أيضاً يسري القانون نفسه.

بدأ سريان هذه القوانين في الشهور القليلة الماضية بعد أن نجحت الجماعة في إحكام قبضتها على حركة «الأخلاق» في الشوارع، والتحكم بـ«واردات» و«صادرات» السجن المركزي هناك.

ابتداء من مارس 2007، شرع عدد من الشبان في فرض واقع جديد على مجرى الحياة والقانون في الحديدة. شكل هؤلاء الشباب ما يشبه نواة للجماعة. وقد كانت النساء العتبة المثلى لنقل مشروعهم إلى حيز التطبيق.

وعلى مدى عام، عملت الجماعة بدأب وبدون جلبة على تثبيت أقدام المشروع المستقبلي الذي لن تتم المطالبة به علناً سوى بعد مرور عام من ذلك التاريخ، وطبعاً بعد أن نجحت طلائع الجماعة في أرسال العشرات من النساء والرجال إلى بطن السجن المركزي في الحديدة على ذمة قضايا أخلاقية متفاوتة الدرجات.

«داوود الجني» إسم ربما سيكون عليكم أن تتذكروه جيداً من الآن وصاعداً. يقف هذا الاسم في موقع اللاعب الرئيسي الأبرز داخل جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويجوب شوارع الحديدة نابشاً مخابئها الصامتة بجموح وسطوة.

إلى يمين ويسار «داوود الجني» البالغ 36 عاماً، يقف «بازي أحمد إبراهيم» (29 عاماً) و«محمد إبراهيم القليصي» (26 عاماً). وهذه هي الأسماء الظاهرة حتى الآن. ويبدو أن أصحابها هم قادة الجماعة الميدانيين.

تتضمن قائمة ضحايا «المحتسبين» حتى الآن 20 سجينة (بينهن فتاتان في الـ14 والـ16) و21 سجيناً. وحسب إحدى المحاميات الناشطات في مجال حقوق الانسان بالحديدة، فقد كان هؤلاء الثلاثة «وراء كل القضايا الأخلاقية من مايو 2007».

المحامية، التي فضلت عدم ذكر اسمها كي لا يؤثر ذلك على سهولة حركتها الحقوقية، تعمل في الدفاع عن السجينات ضمن مشروع حقوقي واسع تنفذه عدد من المنظمات.

وإذ أشارت إلى أنها وزميلاتها دائماً ما يلتقين «الجني» ورفاقه سواء في المحكمة أو خلال تنقلاتهن داخل المدينة، قالت إن معرفتهم بكونها محامية تجعلها بعيدة عن قبضتهم.

تمارس الجماعة انشطتها خارج القانون والدستور. فإلى جانب مخالفتها لسائر تشريعات وأعراف البلد عبر انتهاجها مبدأ «الحسبة»، ينهض نشاطها على جملة من الخروقات القانونية والدستورية الصارخة، حيث يقوم أعضاؤها –على سبيل المثال– بالإبلاغ عن ضحاياهم ثم بالشهادة ضدهم في المحكمة رغم أن «القانون، أي قانون في العالم، لا يسمح أبداً للشخص الذي أبلغ عن مخالفة جنائية ما بالوقوف أمام المحكمة لتقديم الشهادة، إذ أن الشخص المُبلِّغ يعتبر خصماً» كما تقول المحامية.

ويتمتع أعضاء الجماعة بصلاحيات واسعة في التحرك الواثق داخل أروقة أجهزة القضاء والضبط (البحث الجنائي وأقسام الشرطة). وهذه السطوة تعكس نفسها بشدة ووضوح على الشارع والمجتمع سيما في مدينة ساحلية مسالمة كالحديدة لطالما تعاملت معها السلطات المتعاقبة على تاريخ البلد باعتبارها جداراً قصيراً والمنطقة الخاضعة دونما ردة فعل.

لكن هذا ليس أقصى ما وصل إليه نفوذ جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. في الواقع، فإن نشاطها تعدى مسألة الخروقات القانونية والدستورية بمختلف درجاتها إلى تخويل أعضاء الجماعة القيام بدور الرقيب الاجتماعي والادعاء أمام القضاء وصولاً إلى سلطة الضبط، في جمع غير مسبوق بين مهام لا تلتقي.

في مسودة مشروع الهيئة المقدمة من رجال

التتمة في الصفحة 4

العدد القادم

عبدالحميد الشعبي يواصل سرد تفاصيل مثيرة عن الكفاح المسلح في الجنوب

الوفد القطري لم يعلن الانسحاب والحوثيون ينصحون السعودية بعدم التدخل

■ وهيب النصاري

دعا ممثل جماعة الحوثيين المملكة العربية السعودية لعدم التدخل في الشئون الداخلية لليمن وخاصة ما يدور بمحافظة صعدة.

وقال صالح هبرة: «ننصح الأشقاء في دولة المملكة العربية السعودية من عدم التدخل في شؤون محافظة صعدة، متمنياً أن يكون موقفهم إيجابيا بدلاً من المواقف السلبية».

وعن مشاركة الجانب السعودي في الحرب أو مساندة السلطات اليمنية قال هبرة لـ«العرب»: الوقت ليس مناسباً للحديث عن هذا الموضوع، نحن نريد توجيه رسالة للسعودية ونصيحة"، مضيفاً:"بعدها سنضطر إلى الكشف عن خلفية تدخل الجانب السعودي. وتحفظ على الإفصاح

التتمة في الصفحة 4

تعطيل التحقيقات في إختلاس مستحقات مالية لـ100 طالب يمني وهمي في ألمانيا

■ سعادة علاية

كشفت مصادر خاصة أن تعقيدات تواجه التحقيق في قضية اختلاسات مالية في المنح الدراسية في الملحقية الثقافية بسفارة اليمن بألمانيا. وقالت إن جهات عليا تدخلت لتجميد السير في القضية التي شارفت على اتمام عامها الثاني. وإذ أفادت قيام السفارة قبل عامين ببدأ التحقيق مع موظفة لبنانية– تعمل في السفارة– كانت تقوم بتحويل مبالغ مالية لعدد من الطلاب غير المتواجدين في ألمانيا وآخرين أنهوا دراستهم، أكدت أن المنح المالية لأولئك

التتمة في الصفحة 4

قلق محلي ودولي قبيل صدور الحكم

الاتحاد الدولي للصحفيين يطالب الرئيس بتأمين سلامة الخيواني

● الخيواني (ارشيف)

كرر الاتحاد الدولي للصحفيين أمس الثلاثاء مطالبته الرئيس اليمني بإتخاذ الاجراءات الضامنة لتأمين سلامة الزميل عبدالكريم الخيواني ووقف أية مضايقات يتعرض لها.

وإذ أكد على إيمانه ونقابة الصحفيين اليمنيين أن ملاحقة الخيواني قضائياً هي بسبب عمله المهني قال أنه يتطلع إلى أن يبرئ القضاء اليمني الخيواني من التهم الموجهة له،

التتمة في الصفحة 4

دوماً يسأل علي منصر صغيره عن أحوال البلاد، فيكتفي مراد بالرد: كله تمام وفي زنزانته يمنعون عنه الطعام والصحف

معتقل يحظى بـ«الكدم» و«الأيام الرياضي»

■ صنعاء- «النداء»
عدن - مشعل محمد، مرزوق ياسين

لمرة واحدة فقط في الأسبوع يتنسى له مشاهدة وجبة طعام مغايرة وخالية من «الكدم». لكن الوجبة الوحيدة المعدة لشخص يعاني من أمراض متعددة أبرزها الضغط والسكر لا تصير إلى معدة القيادي الاشتراكي علي منصر المعتقل في سجن الأمن السياسي بصنعاء، بل إلى سلة المهملات.
أسبوعياً يضطر مراد النجل الأكبر للمعتقل منصر السفر إلى صنعاء لزيارة والده رفقة مخاوف أسرته على حياة عائلها ووجبة غذاء بأمل التخفيف من وجبات السجن الثلاث المدججة بالكدم.
إلى جانب الصحف والملابس والأوراق صار الطعام في قائمة الممنوعات التي يحظر السجن دخولها إلى المعتقل المعتل بعدة أمراض والمحتاج إلى غذاء مناسب. لكنه يتمتع بمزية تصفح «الأيام الرياضي». يقول مراد لـ«النداء»: يعاني والدي من مرض السكر وأرتفاع ضغط الدم وأمراض المعدة والقولون ولا يحصل على الدواء المناسب والغذاء الذي يتناسب مع مرضه. ويضيف: جميع وجبات الغذاء الثلاث لا تتضمن غير الكدم.

● علي منصر وابنته مروة – في منزله 2006

حتى الآن يمضي علي منصر وهو عضو في المكتب السياسي للحزب الاشتراكي وسكرتير منظمته في عدن قرابة الشهرين رهن الاعتقال على خلفية نشاطه كأبرز قيادات الحراك في المحافظات الجنوبية والشرقية.

يتحدر علي منصر محمد من أسرة كان قاد كبيرها أول معركة ضد المستعمر البريطاني عام 1942 عرفت بمعركة الحمراء. وكان شخصية معتبرة قبلياً لدى مفجر ثورة «14 أكتوبر» الشيخ راجح لبوزة.

ولد عام 1953م في ردفان بمحافة لحج، وبعد الدراسة الابتدائية والثانوية التحق بالجامعة في الاتحاد السوفيتي وعاد بماجستير علوم سياسية.

« تعال يا منصر الصغير معنا لتكون لنا نصرة»، قالها له راجح لبوزة صبيحة ثورة أكتوبر عندما كان «الولد» علي حينها لم يتجاوز بعد التاسعة، حد روايته لأسرته.

عند استشهاد قائد الثورة «لبوزة» كان «منصر» الصغير رفقته يحمل السلاح آنذاك. وكان أول من هرع للإبلاغ عن استشهاده أثناء إحدى المعارك مع قوت الانجليز.

في الرابعة عشرة من عمره، انخرط «الفتى» في الجبهة القومية وظلت ميوله السياسية حاكمة لمسار حياته حيث أصبح لاحقاً عضوا في الحزب الاشتراكي.

نهاية السبعينيات بدأ في مزاولة وظائف حكومية عدة فقد عمل رئيساً في الدائرة السياسية في وزارة الخارجية لدول أوروبا الشرقية، ومن ثم سفيراً في بلغاريا وعدد من دول أوروبا الشرقية.

في أول انتخابات نيابية تشهدها اليمن بعد الوحدة انتخب عضوا في مجلس النواب حتى عام 97. بعد نهاية حرب 94 تم توقيفه من عمله قسرياً ومازال راتبه موقفاً منذ عام 2003 حتى الآن.

مع زيادة منسوب الاختقانات في المحافظات الجنوبية الناشئة عن حرب 1994 نشط الرجل مع كثير من السياسيين في طرح المشاكل وتمنى المطالبة بتسويتها وقد بدأ ذلك داخل صفوف الحزب الاشتراكي.

بظهور جمعيات المتقاعدين العسكريين وبعض الفعاليات الجنوبية تجديد مطلع 2007 وبرز أسم علي منصر كواحد من أهم قادة الحراك.

● مراد

أسندت إليه مهام رئاسة اللجنة التحضيرية لمهرجان التصالح والتسامح في 13 يناير الفائت بعدن وقبله مهرجان 30 نوفمبر. أثناء ذلك بدأ التركيز عليه من قبل السلطات كأحد الشخصيات الفاعلة، وفي 15 فبراير الفائت أعتقل في مهرجان أقيم في منطقة الشيخ عثمان لكن الاعتقال لم يدم طويلاً حيث أفرج عنه بعد احتجاجات واسعة في ردفان والضالع.

بعدها حاولت الأجهزة الأمنية الايقاع به عديد مرات فافلت منها وكان يوم 31 مارس الفائت أول يوم له رهن الاعتقال الطويل.

كأي ناشط سياسي يدعم النشاط الاحتجاجي في الفعاليات الجنوبية ربما كان منصر يتوقع يوماً سيئاً.

في الساعات الاولى من الفجر بينما كان الناس يغطون في نوم عميق داهمت أطقم عسكرية الحي الذي يقع فيه المنزل بمديرية المعلا بعدن.

وقد احكمت السلطات الحصار على العمارة التي يقطن احدى شققها. لابد أن منصر شعر وقتها بأنه الهدف. لكن أفراد الأمن لم يمهلوه كي يستغرق في تخميناته.

«لم نعرف إلا وهم على الباب يداهمون الشقة ويأخذون والدي إلى جهة غير معلومة» يقول مراد الحديث عهد بالتخرج من كلية الهندسة.

المؤكد أن الحملة الأمنية عندما كانت تقف داخل شقة القيادي الاشتراكي المناهض سياسات السلطة ما بعد حرب 94. كان رفقاء آخرون من النشطاء السياسيين يشاركونه ذات المصير أبرزهم: حسن باعوم، وعلي هيثم الغريب، أحمد عمر بن فريد، حسين البيشي.

وقد نقلت السلطات الأمنية مجموعة المعتقلين إلى صنعاء حيث يتم احتجازهم في سجن الأمن السياسي يضيف مراد: علمنا فيما بعد أن والدنا قد تم نقله هو ومجموعة بطائرة مروحية من عدن إلى صنعاء.

برغم نشاط منصر ورفاقه السياسي وتشديد خطابتهم على الوسائل السلمية في تنفيذ الاحتجاجات، فإن السلطات تتعامل معهم كفاعلين أصليين في أعمال شغب، وقررت احالتهم إلى محاكم استثنائية.

في الطريق إلى المحكمة الجزائية المتخصصة المرجح أن تحال إليها القضية أحيل القيادي الاشتراكي المعروف كعرّاب لما بات يسمى «القضية الجنوبية» إلى النيابة الجزائية المتخصصة بتهم الاساءة للوحدة اليمنية والدعوة إلى الانفصال.

تحضر سلطات سجن الامن السياسي زيارة المعتقلين ومن ضمنهم منصر، وتتحفظ عليهم في زنازن إنفرادية بمساحة 2 متر×متر.

وطبق المحامين الذين يتولون متابعة قضية المعتقلين من المرصد اليمني لحقوق الإنسان فإن رئيس الجهاز غالب القمش كان وعد باخراج المعتقلين من الزنازن الانفرادية إلى عنابر جماعية وهو مالم يتم تحققه رغم توجيه النائب العام بأنها الحالة القائمة.

«والدي معزول عن العالم ولا يسمح لأي شخص بزيارته غيري أنا» يقول المهندس مراد وهو يتحدث عن معاناة والده.

يواجه النجل الذي بات مسؤولاً عن الأسرة عوائق كثيرة أثناء زيارة والده. ويضطر لانتظار فترات طويلة بعد إجراءات كثيرة يصفها بالمعقدة.

تحافظ سلطات السجن على عدة أمتار بين المعتقل وزائره، يفصل بينهما شبك مزدوج. عند كل زيارة يطل شغف الاشتراكي العنيد «بآخر العنقود» «كسؤال ملح: كيف خالد؟! إنه طفله ذي الخمس سنوات» ثم يردف كيف،: أحال البلاد؟

لا يجد مراد وقتها شيئاً ليقو له سوى: تمام، وبالجوار يحرس أفراد الأمن حوار المعتقل مع إبنه بأذان وعيون متدربة جيداً على اليقظة!

«تمام» إنها الكلمة الوحيدة التي تسعف مراد لقول شيء قبل أن يسمع صوتاً أجش: إنتهت الزيارة.

حتى الآن شاهد مراد ذات الأمر مرتين: إنهما الزيارتين الوحيدتين اللتان سمح بهما لـ«منصر».

يبدي النجل إستياءاً شديداً حيال ذلك فيلخص ذلك بالقول: إنه الظلم بعينه.

عندما إندلعت أعمال الشغب في محافظة الضالع نهاية مارس الفائت لم يكن أحد من المعتقلين السياسيي بين الآن مشاركاً شاركا. إندفع الشباب الساخطين في الشوارع احتجاجاً على تجنيدهم لدى الجيش. وقتها... لم تجد السلطات فرصة أفضل للإنتقام من الناشطين والتنكيل بهم كجردة حساب طالما توعدت بها.

رأفت: ننتظر عودة والدي منذ شهر ونصف

جمال شائف.. سائح السجون

مع انطلاق الساعات الأولى من اليوم الأول في شهر أبريل الفائت، انطلقت حالة الطوارئ على الضالع وردفان وكثفت وحدات الجيش والأمن تواجدها في الشوارع والأحياء تزامناً مع حملة اعتقالات واسعة طالت عدداً من القيادات في الحراك الجنوبي. وبعد أيام قليلة أوقفت نقطة عسكرية شمال مدينة الضالع سيارة كانت تقل «جمال شايف» 45 عاماً من أهالي الضالع الذي تم اعتقاله ونقله إلى مبنى السجن المركزي دون معرفة السبب.

● جمال

عصر اليوم نفسه قرر أخوه «عمران» زيارته للسجن، لكن أوامر صارمة حالت دون رؤيته لأخيه. وقال إنهم أخبروه أنه لا يوجد أحد بهذا الاسم. في زيارته الثانية تمكن عمران من مقابلة «جمال» المتهم برفع علم دولة الجنوب وهي التهمة التي انكرها الضباط السابق في الأمن السياسي والمحال على التقاعد ضمن عناصر كثيرة صارت تشكل جمعيات المتقاعدين المدنيين والعسكريين والأمنيين. وقال لأخيه إنها تهمة باطلة ومفبركة.

أضاف عمران لـ«النداء» أنه بعد 40 يوماً من المماطلة والمنع من الزيارة، تأكد لنا أنه تم نقله إلى سجن الأمن السياسي بصنعاء، رغم أن مسؤولي السجن أنكروا وجود معتقل لديهم يحمل اسم جمال شايف. وكاد أقاربه أن يصدقوا لولا تاكيد أحد الاشخاص الذي أصر على أن جمال يحل ضيفاص في السجن المعروف، ليلتقي عمران بأخيه ولكن بينهما شياك ومسافة تقدر بأربعة أمتار وجندي مرابط يترصد الحوار.

رأفت جمال، 17 عاماً، يدرس في الثانوية وينتظر مع أخوانه السبعة عودة الأب الذي خرج قبل أكثر من شهر ونصف لشراء بعض الاحتياجات وكان يفترض أن يعود قبل ظهر اليوم نفسه لولا وجود نقاط وأطقم عسكرية وحالة طوارئ كانت تترصده في المدخل الشمالي للمدينة، ثمانية أبناء ذكور وإناث يبدون قلقهم لوضع والدهم السائح في سجون الضالع وصنعاء. وعمران الشقيق قال لـ«النداء» لم يسمحوا لنا بمقابلة أحد في إدارة السجن باستثناء عساكر معنيين فقط بالسماح لهم بالزيارة وتحديد وقتها ومكانها وما عدا ذلك فهو من اختصاص أشخاص آخرين لا يسمح بمقابلتهم.

أخرسوا زغاريد زفافه وحرموه من الماجستير

عادل «حي» عادل «مات»

● عادل يلقي كلمة الخريجين

اعتاد عمار إبراهيم عيسى منذ اعتقال شقيقه الأكبر «عادل» التوجه إلى معتقل الأمن السياسي بمحافظة عدن ثلاث مرات في اليوم، وتسليم أفراد الحراسة أواني مليئة بالطعام، دون أن يسمح له بتجاوز عتبات بوابته.

عدا ذلك يعود في كل مرة حاملاً معه أواني فارغة وإجابته المعتادة لوالديه «لا جديد.. لم يسمح لي بالدخول»، أفاد عمار في اتصال هاتفي مع «النداء».

في صباح الـ27 من أبريل الفائت نظمت السلطة المحلية بمحافظة عدن أحتفالاً بمناسبة «يوم الديمقراطية» أقامته بساحة العروض بمديرية خور مكسر.

لحظتها كانت أجهزة الأمن تحتفل بالمناسبة ذاتها وفق طريقتها الخاصة في بقية مناطق المحافظة. إذ نفذت حملة اعتقالات واسعة طالت قيادات حزبية، وأخرى في الحراك الجنوبي، وثالثة اعتمدت في اعتقالهم على حسابات عرافين، كان «عادل» أحد ضحايا تلك الحسابات.

ففي صباح ذلك اليوم المشؤوم، وبحسب شهود عيان، اعترض شخصان طريق عادل، كتفوه والقوه في الخانة الوسطى لسيارة تاكس قبل أن يقتادوه إلى مكان مجهول.

بعد مضي قرابة 7 ساعات رن جرس هاتف منزل اسرة عادل كان أحد الضباط في الأمن السياسي بمديرية المنصورة، أبلغهم بوجود «عادل» لديهم في السجن، وأن بإمكانهم تزويده بالأكل وفرش، دون أن يسمح لهم بزيارته.

بعد ثلاثة أيام نقل عادل إلى معتقل الادارة العامة للأمن السياسي بمديرية التواهي (فتح) مذاك يقبع دون أن تحصل الأسرة على أي معلومات بشأن حالته الصحية وإن كان تعرض لتعذيب، وهل مايزال على قيد الحياه؟.

بحسب تصنيف المرصد اليمني لحقوق الانسان، فإن «عادل» المعيد في كلية العلوم الادارية بجامعة عدن يعد ضمن المختفين قسرياً.

قبل اعتقاله أمضى عادل قرابة 4 أشهر يستكمل تجهيزات زفافه، ووفقاً لترتيباته يفترض أن يكون هذه الأيام منغمساً في شهر العسل ويكون اليوم الأربعاء قد مضى على زفافه (حدد في 8 مايو) 13 يوماً لكن خبراء التنجيم وحراس غيورين في السلطة استشعروا الاخطاء المحدقة على الوحدة الوطنية تلك الآتية مع زغاريد الفرح، فقرروا في لحظة مشؤومة قبل 11 يوم من زفافه أخراس الزغاريد وتغييبه في السجن.

معلوم أن عادل لم يكون يوماً شغوفاً بالنشاط السياسي كما ولم يتفاعل مع الفعاليات والاحتجاجات التي شهدتها المحافظة منذ مطلع العام الفائت 2007.

وكعادته للدراسة وكان من المقرر مناقشة رسالة الماجستير نهاية الشهر القادم (يونيو) في الاحصاء. وكان ويطمح لنيل شهادة الدكتورة بحسب «عمار» شقيقه الوحيد. الذي عبر عن قلقه ووالديه على عادل وبأول أن تبادر أي جهة مسؤولة في المحافظة للتكلم معهم عن أسباب أعتقال عادل كما وما تهمته، وإن كان مايزال على قيد الحياة أو قد فارقها وتفسير ممانعة و رفض جهاز الامن السياسي السماح بزيارته!

التاجر الذي اقترن معرضه بشهرة آخر «موديل»
صاحب القادسية للسيارات من داخل السجن:

«يا فخامة الرئيس أخرجني أنا فدا لك»

تعكر المزاج عند علي محمد الحميضة وصار يقضي أسوأ أيام حياته وأتعسها على الإطلاق. لم يعد صاحب معرض القادسية للسيارات كما كان. لا وجهه ناعماً ولا ضحكته مدويّة. صحته تدهورت ونفسيته لم تعد قادرة على الصمود. الأسبوع الفائت زرته إلى السجن وسألته: «ياعم علي كيف حالك؟» فلم يرد وانفجر باكياً.

■ علي الضبيبي
ali.dhubaybaybi@yahoo.com

● الحميضة - السجن المركزي بصنعاء - اكتوبر 2007 (النداء)

يمر علي الحميضة بأيام عصيبة فعلاً. إنه محبط لدرجة أن كثيراً من نزلاء السجن شاهدوه أكثر من مرة يحاكي نفسه. وقال عدد من الذين عايشوه في السجن وأفرج عنهم في الأشهر القريبة الماضية إن نفسية الحميضة تغيَّرت هذه السنة وأصبح يتعصب ويغضب لأتفه الأسباب.

في زيارتي الأولى للسجن المركزي بصنعاء، قبل سنتين (رمضان قبل الفائت)، صادفت الحميضة في ظلال المغسلة المركزية مسنداً ظهره إلى الجدار ويسبح الله في بهو منشأة العقاب. كان الوقت عصراً، وكان الرجل الخمسيني مبتهجاً وكوته يفوح بعطر اللوّردات. وأتذكر أنه استقبلني بحفاوة بالغة كأنه يعرفني. وكان يتحدث إليَّ عن مأساته بتأنٍ ويفضل عدم النشر عنه لأن شعوراً صحياً كان يراوده ذلك العام: «أحس أنني سأخرج قريباً». كان ذلك في أكتوبر 2006، وكان قد مر على مكوثه في السجن 5 سنوات. أما الآن فإن شعوراً مختلفاً يحتدم بداخله: «يبدو أنني سأمكث هنا إلى الأبد»، قال لي الأسبوع الفائت والبكاء يخنقه. كيف لا وهو يمضي عامة السابع في السجن دون أن تقضي المحكمة عليه بهذه العقوبة.

لقد تغير الحميضة خلال سنتين وصارت لهجته مختلفة ورأسه ناصع البياض. إتقيته في السجن أكثر من عشر مرات تقريباً، وفي كل مرة نجلس معاً وأحياناً برفقة المدير ونتضاحك ونتعازم على البيبسي، أما هذه المرة فبكيت. عم علي منهار وساخط على كل شيء، على نفسه وعلى الأصدقاء الكبار الذين نسوه، وعلى قاضي الإعسار الذي أعاد قضيته من جديد إلى بدايتها وكانت محجوزة للنطق بالحكم لدى القاضي السابق، وساخط حتى على الشاب الذي أرسله لشراء عصير تفاح فعاد بـ(7up).

قال لي الحميضة: «أنا مريض يا ولدي ومقهور من الذي كنت أعرفهم». وانداح التاجر المحبوس يتذكر ماضيه البرجوازي و85 دولة ومدينة في العالم زارها.

يتذكر أولاده كيف كانوا؟ وكيف أصبحوا؟ ويتذكر معرضه المكتظ بأحدث الموديلات «وعشرين سيارة شبح أخرجتها في موكب الملك عبدالله عندما جاء إلى اليمن». تستدعي ذاكرته كل شيء إلاّ يوم حلت به الكارثة «لا أستطيع تصورها»، قال.

صباح كل يوم يخرج صاحب معرض القادسية للسيارات من مخدعه الداخلي في قسم التوبة متجاوزاً البوابة الداخلية للسجن إلى الساحة الوسطى ويمضي طوال النهار يلوي في الساحة ويتردد على غرفته الصغيرة الملتصقة بمبنى مغسلة السجن المركزية حيث سريره وعطره وأكواته الحلوة.

على مدار سنوات طويلة، ألفت هذه الساحة كما ألف الحميضة أيضاً، سجناء محدودين يمارسون أعمالهم اليومية قبالة غرفته بصورة إعتيادية كمواطنين صالحين وأصحاب مهن يخرجون إليها في الـ 8 صباحاً ويعودون إلى عنابرهم قبل الغروب. كانوا يمارسون أعمالهم بانهماك وكان الحميضة يمر عليهم وهم في ورشة النجارة أو في «الفرن» أو داخل المطبخ المركزي أو وهم يشربون «الليِّم» في كافتيريا أولاد النجاشي الذين يمضون عامهم الثالث عشر في السجن. كان السجين علي محمد خشب يداوم بين شجر السجن (يجهمها ويسقيها) ويصدح بالمهاجل والزوامل الخولانية. وكان الحميضة يمازحه وينكت معه ويدعوه يومياً لشرب الشاي معه. وكان الميكانيكي صالح المحمي يداوم في ورشته كل يوم يكشف على هذه السيارة أو ممدداً تحت تلك أو يفحط بسيارة المدير ليتأكد له من البريك.

لم يعودوا موجودين. لقد خرجوا جميعاً (نعم خرجوا، ولكن بعد أن أمضى خشب 17 سنة وهو المحكوم بسنة ونصف على ذمة مليون، وصالح المحمي بعد أن أمضى 10 سنوات على ذمة مليون ونصف وهو المحكوم بسنتين تقريباً). يتذكرهم الحميضة وينتابه الأسى والفقد. ويتساءل وهو الذي لم تقرر المحكمة حبسه أبداً: «خرجوا كلهم إلاَّ أنا ليش؟! ليش محبوس أصلاً؟!».

ويناشد صاحب معرض القادسية رئيس الجمهورية أن ينقذه من السجن ويعيده لأولاده: «أرجوك أنا من تجارك يافخامة الرئيس. وإلا قولوا لي أني سأمكث إلى الأبد وأنا سأقتنع».

7سنوات سجن أمضاها بالمخالفة العلنية لنصوص وأحكام القانون. وتواصل الأجهزة القضائية (الممنوحة سلطة الحبس والإطلاق) كتم أنفاسه في السجن لأجل غير مسمى، كما هو الحال بسواه من السجناء الذين بلغوا الأربعين سنة والثلاثين والخمسة والعشرين ولا يزالون ماكثين على ذمم فهوم قاصرة للقوانين وقضايا لم يبت الحسم فيها بصورة نهائية.

وترتكب النيابة العامة بحق الحميضة ومئات السجناء المعسرين مخالفات جسيمة بالإبقاء عليهم داخل السجن بعضهم بعد أن أمضوا فترات العقوبة المقررة، وبعضهم دون أن تقضي المحاكم بحبسهم أصلاً.

ومعلوم أن إبقاء الشخص المحكوم عليه رهن السجن بعد انقضاء مدة الحبس المحكوم بها عليه «جريمة موجبة للعزل الوظيفي ومعاقب عليها بالسجن 3 سنوات»، إلاّ أن النيابة العامة لا تزدجر من هذه العقوبة. وعلى مدار سنتين من حملة «النداء» بشأن المعسرين أثبت القضاء عجزه الكلي عن فهم النصوص القانونية وقراءتها بشكل صحيح. وإلاّ فماذا يعني احتجاز حيوات عشرات المواطنين بلا أحكام!

في السجن المركزي بصنعاء لوحده يمضي ما يقرب من 100 تاجر سنوات طوال (الحميضة أحدهم) دون سقف يحدد سنوات الحبس المجانية (!) وإذ تجاوز بعضهم فترة العقوبة المنصوصة في الاحكام الصادرة بحقهم ودخل في سنوات الاحتجاز اللاقانوني، فإن كثيرين – ستعرضهم «النداء» بالإسم في عدد قادم– تذوي حيواتهم في السجن بلا مدد عقابية حتى.

تقدم الحميضة مثل غيره إلى قاضي الإعسار السابق بدعوى إثبات فقره وحالته المادية وخاض عدة جلسات أمام هيئة المحكمين من القضاة، وأعلن مرتين لأصحاب الحق في صحيفة «الثورة» الرسمية للحضور لمواجهة دعوى الإعسار التي تقدم بها «فحضروا وتفهموا حالتي، قال الحميضة.

سارت الجلسات في موضوع الإعسار بشكلها الطبيعي والبطيء أيضاً على مدى أزيد من سنة، ولكن وحين استبدل مجلس القضاء قاضي الإعسار بآخر «جاء الجديد وقال يشتي يعيد القضية من البداية وقد هيه محجوزة للحكم، بشكو الرجل. ويتساءل بأسى بالغ: «لماذا الحميضة بالذات؟! ليش أنا يعاملوني بهذا الشكل؟!».

هكذا تبدو الصورة رمادية في موضوع السجناء المعسرين. وهكذا هي الإجراءات المخالفة لمقتضيات النصوص يرتكبها مسؤولون في السلطة القضائية إزاء مواطنين محتجزة حرياتهم على ذمم ديون وإيفاءات مالية عجزوا عن سدادها.

وكانت هيئة الدفاع عن هؤلاء السجناء أكدت أكثر من مرة أن الإتفاق بينها ورئيس مجلس القضاء الأعلى والنائب العام نص على «أن يحال المحتجزون/ المعسرون إلى قاضي التنفيذ المدني وليس إلى قاضي الإعسار». وأكدت أن المعالجة التي تجريها النيابة العامة إزاء موكلي الهيئة من خلال استصدار أحكام إعسار «خطأ وغير قانوني ومخالف لما تم الإتفاق عليه». لكن الأمور على طول الفترة السابقة سارت على هذا النحو ولم يبدر من المختصين في القضاء الأعلى أية إصلاحات قضائية تنتصر للقوانين وتنقذ حيوات هؤلاء المعذبين.

نساء صغيرات تركن كرسي الدراسة ليقبعن على الكوشة

■ بشرى العنسي

قالت والغصة تملأ حلقها: «كنا بنتغدى لوما أبي قال ماعبش لك دراسة قدك حق زواجه». ثم أضافت لتؤكد صدق مرارتها: «والله ما قدرت أبلع اللقمة، حسيتها حنبت في حلقي وسرت أجري للغرفة أبكي». حينها كانت المتحدثة ماتزال في الصف الخامس.

هكذا وبدون أسماء، وأعمار لا تقارب الثامنة عشرة تجمعت أولئك النساء الصغيرات حولي يحكين حلم وأد أمام أعينهن في مشاهد فرائحية مزجت بأصوات الرصاص والزغاريد القريبة إلى العويل.

بدأن يحكين كيف انتزعن من على كرسي المدرسة ليجلسن على كرسي آخر سمي «الكوشة»، حينها كن يحضرن عرس واحدة أخرى من القرية وضعت أول خطوة على الطريق التي سارت عليها كل من كانت تصفق وتدعي الفرح في تلك الغرفة المليئة بالأطفال والجالسات أمام طفولة أخرى شاحبة.

الزواج المبكر والأمية

في مدارس قريتي «عنس» الصفوف العليا لا تعرف الفتيات؛ فهن قبعن وفي وقت مبكر في منازل سميت بيت الزوجية، تاركات المجال مفتوحاً للأولاد فقط ومخلفات وراءهن كراسي تجلس عليها الريح.

يشير تقرير التنمية البشرية لعام 2005 إلى أن نسبة الأمية بين البالغين في اليمن بلغت ٪49، فيما يشير تقرير مؤشرات التنمية الألفية أن نسبة الأمية بين الشباب في الفئة العمرية 15–24 سنة قد بلغت ٪32.2 فيما تبلغ نسبة الأمية بين النساء ٪67.

الإحصائيات توضح ضعف معدل الالتحاق بالتعليم الأساسي إذ بلغت ٪59.5، أي أن 40.5 من الأولاد والبنات في عمر التعليم الأساسي لم يلتحقوا بالمدارس مما يكرس الأمية، إضافة إلى التفاوت الكبير في نسب التحاق الأولاد والبنات بالتعليم الأساس إذ تبلغ هذه النسب ٪39 للأولاد، ٪61 للبنات، بحسب المسح التربوي الدوري –2004 2005.

من جانب آخر فإن ٪24.9 من الأولاد والبنات الملتحقين بالتعليم الأساسي يتسربون من الدراسة قبل إكمال الصف الخامس وتصل هذه النسبة إلى ٪64.9 بين الفتيات.

الدراسات والبحوث أرجعت السبب في تفشي الأمية وتدني نسب الالتحاق بالتعليم وأرتفاع نسبة التسرب من المدارس، إلى الزواج المبكر حيث تؤكد الإحصائيات في اليمن أن ٪24 من الفتيات يتم تزويجهن بين –15 19 سنة؛ مما يؤدي إلى تسرب ما لايقل عن ٪47 منهن من التعليم.

«إتفاقية حقوق الطفل تعرف الزواج على أنه الذي يتم قبل بلوغ العروس أو العريس سن 18 عاماً وهو ما يحصل في اليمن حيث تجبر القيم الاجتماعية المحافظة والفقر الفتيات على الزواج وتحمل مسؤولية الأمومة قبل الـ18». الفقرة السابقة وردت ضمن تقرير نشره موقع شبكة الأنباء الانسانية (إيرين) الصادرة عن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية تحت عنوان «الزواج المبكر يعيق تقدم البلاد».

التقرير أشار إلى علاقة الزواج المبكر بارتفاع نسبة الأمية بين الإناث إضافة إلى ارتفاع حالات الطلاق بين الأزواج الصغار وارتفاع نسبة العنف المنزلي، واصفاً ذلك (الزواج المبكر) كأحد الأسباب التي تعيق تقدم اليمن حيث ساهم في تدني ترتيب اليمن في قائمة تقرير التنمية البشرية من مرتبة 148عام 2000 إلى 150 عام 2007.

الدكتورة حسينة القادري، مديرة مركز دراسات وأبحاث النوع الاجتماعي والتنمية بجامعة صنعاء قالت لـ«إيرين» إن الزواج المبكر هو السبب الرئيسي في انعدام التعليم بين الفتيات فمن المتوقع أن ينقطعن عن المدرسة ويتفرغن لأنشطة الأمومة حال تزوجهن.

كما هو معروف فإن الأمية أحد أهم أسباب الجهل، الذي ينعكس بدوره على سلوك الإنسان وتصرفاته، ويرتبط بتدني المستوى الصحي والاجتماعي والاقتصادي للفرد والاسرة ومن ثم المجتمع؛ ولذلك شكل التعليم على مر الأزمان قيمة معنوية ومادية في حياة الانسان والامم، كما أن التعليم تنمية فهو يوجد الفرص للناس، ويقلل وطأة العبء المزدوج من الفقر والمرض ويعطي صوتاً أقوى للمجتمع. لذلك اعتبر الباحثون والعلماء التعليم حاجة إنسانية أساسية، وأدرج ضمن الأهداف الألفية للتنمية للوصول لنسبة الالتحاق بالمدارس إلى ٪100 للجنسين بحلول 2015.

أزمة تحتاج إلى حل

أمية الأم ليست هي فقط الناتج السلبي الأوحد جراء الزواج المبكر؛ فإلى جانبه يأتي حرمان البنات من تعلم مهارات حياتيه مما يحد من مهاراتها ومن اكتساب الخبرة المناسبة في تحسين الأوضاع الصحية لها ولأسرتها، إضافة إلى حرمان الأم من متابعة تعليم أبنائها وبناتها ومساعدتهم في الدراسة مما ينعكس على سوء تحصيلهم العلمي وبالتالي تتوارث الأمية من الأم إلى الأطفال.

فوق كل هذا وذاك توجد علاقة عكسية بين مستوى تعليم المرأة ومعدل الخصوبة وذلك لعدم معرفة الأم الأمية بوسائل تنظيم الأسرة حيث تقدر نسبة استخدام وسائل تنظيم الأسرة بين الأميات بـ ٪19.3 مقارنة بـ٪44.7 بين المتعلمات، ومن جهة أخرى فإن زيادة نسبة الخصوبة بين الأمهات يؤدي إلى عدد أكبر من الأطفال مما يزيد من المضاعفات الصحية للأم والطفل ويكرس مشكلة الفقر.

ما سبق يدعو إلى وقفة جادة وحل لمشكلة أثبتت خطرها على المجتمع ككل. فكيف ستتقدم اليمن بمجتمع تركت فيه النساء التعليم واتجهن إلى الإنجاب فقط تاركات التنمية تسير بعجلة واحدة.

"هيئة الأمر

(تتمة الصفحة الأولى)

الدين للرئيس صالح خلال اللقاء، آلية لضبط وردع «المخالفات الأخلاقية ومصادرها»، حسب تصريحات صحفية أدلى بها رجال الدين عقب لقاء الأول من مايو. وهذه الآلية شبه سارية، وإن بشكل أولي بسيط، في نشاط نواة الهيئة العاملة في الحديدة منذ عام.

التصريحات الصحفية المنشورة في صحيفة «الناس»، الاسبوع قبل الماضي، قدمت الهيئة باعتبارها حكومة نافذة داخل الحكومة. فهي ستضم 25 من رجال الدين «ومعهم خمسة أعضاء من ذوي المناصب التنفيذية منهم وزراء الثقافة والسياحة والإعلام وغيرها»، طبقاً لعضو الهيئة العليا في حزب الاصلاح حمود الذارحي.

يتحدث الأخير ورفاقه عن مشروع هيئة تتمتع بكل صلاحيات الضبط والردع. إلا أنهم لا يتورعون عن القفز إلى نفي التشابه بين مشروعهم والهيئة السعودية الشهيرة، مكررين أنهم بصدد مشروع لا يحمل إسم «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بل «الهيئة الوطنية لحماية الفضيلة والتصدي للمنكرات»! ما الفرق؟!

بين مشروع «الهيئة الوطنية لحماية الفضيلة..» والجماعة الناشطة في الحديدة منذ العام الماضي علاقة واضحة. ومن المرجح أن رجال الدين تعمدوا عدم التطرق إلى وجود علاقة بينهما من أي نوع تجنباً لأمور عديدة، قد يكون منها عدم لفت الانتباه إلى أن الخطوة الأخيرة تأتي في سياق خطة جاهزة لانشاء هذا الكيان بدأت العام الماضي في الحديدة باعتبار الأخيرة أكثر محافظة يمنية سهلة المنال.

عقب لقائهم بالرئيس صالح، كثف رجال الدين العمل والاعداد للمشروع، حسب معلومات متفرقة. وطبقاً لمصادر مؤكدة، فإن «داوود الجني» يتواجد منذ أكثر من أسبوع داخل العاصمة صنعاء في مهمة تتعلق بمشروع الهيئة المركزي و«فرعه» في الحديدة.

أغلب المؤشرات تؤكد أن مشروع الهيئة المعلن عنه مؤخراً ليس وليد لحظة قريبة. إنه يمتد إلى بدايات العام الماضي. وقد اختيرت الحديدة كبالونة أختبار أو عتبة أولى في انتظار اللحظة الحالية.

وفي تصريحات صحفية أخرى عقب اللقاء نفسه، إشارة من أحد رجال الدين إلى لقاء سابق جمعهم بالرئيس العام الماضي في عدن، وحديث عن خروج اللقاء الأخير بجملة اتفاقات ضمنها تفعيل العديد من المبادرات التي طرحت على الرئيس في لقاء عدن.

على ذلك اللقاء، ترتبت أمور عديدة. ومن المؤكد أن اغلاق مجموعة فنادق في الحديدة العام الماضي أتى في سياق نشاط جماعة الأمر بالمعروف هناك.

اللقاء الأخير بين الرئيس صالح ورجال الدين المتشددين بزعامة الزنداني أتى في لحظة رديئة من العلاقة بين واشنطن وصنعاء على خلفية انتقادات شديدة موجهة من الأولى إلى الثانية فيما يخص سير مكافحة الإرهاب في اليمن.

وأتت الانتقادات الأميركية متزامنة مع خطوات ديبلوماسية معلنة من طرف واشنطن في «تجميد» علاقتها بصنعاء. وتصاعدت مؤخراً درجة الانتقادات الموجهة إلى الأخيرة متضمنة تشكيكات حول مدى جديتها في تنفيذ التزاماتها بخصوص مكافحة الإرهاب.

لقد وفرت التفجيرات التي شهدتها صنعاء مؤخراً ونسبت إلى «القاعدة» نقطة ارتكاز ثابتة للتشكيكات الاميركية حول جدية الموقف اليمني من الإرهاب.

ويستطيع موقف واشنطن المشكك في نوايا صنعاء تجاه الإرهاب الاستناد إلى اللحظة التي دوت فيها التفجيرات في محيط السفارة الأميركية وأماكن أخرى داخل العاصمة اليمنية. لم لا وقد «قرر» تنظيم القاعدة في اليمن القيام بتفجيراته بعد اتخاذ واشنطن قراراً برفع دعمها السنوي المقدم لصنعاء ضمن برنامج مكافحة الارهاب.

الراجح أن باب دار الرئاسة الذي وجده الزنداني مفتوحاً أمامه لإبرام أتفاق «تحالف» مع الرئيس لم يكن باباً مفتوحاً فقط لدخول «حليف» مثل الزنداني، بل ربما كان باباً مفتوحاً أكثر لخروج رسالة من نوع ما إلى حليف غاضب وشديد اللهجة بحجم البيت الأبيض.

من الإنتخابات

(تتمة الصفحة الأولى)

انتخاب المحافظين.. إعادة رسم المزاج

مع احترامي لحق ورأي المعارضة كأحزاب أو أشخاص بشأن انتخاب المحافظين، فإن مايو 2008 يأتي وقد أنجزت حكومة الدكتور علي مجور إنجازاً نوعيا بتلك الخطوة.

ليس في الأمر إنجازات تاريخية، ولاهي كل ماتحتاجه اليمن ومشكلاته، لكنها خطوة شدت اليمنيين نحو المحافظات، وفي ظل عقم التفكير السياسي للمعارضة تجاه الأمر فقد شهدت لفروع المؤتمر الشعبي العام ما بعد الهيكلة التنظيمية، بالقدرة على فرض الخيار المحلي ضد الخيار المركزي (أسقط مؤتمريو المحافظات مرشحي المركز في محافظات التنافس، لصالح مؤتمريين من بين الناس ويمثل مصالح القاعدة المؤتمرية الأعرض)، وفي النتيجة وسعت خيار الشراكة الوطنية حيث هي المرة الأولى التي تسند إدارة كل محافظة لأحد أبنائها (عدا حجة والمحويت).

ومع المخاوف من أي التفاف عليها من قبل مصالح القوى التي بالضرورة تقف مصلحتها نقيضة لمصلحة القاعدة الأعرض منا،بسطاء هذه البلاد، فإنها إنجاز وطني حقيقي يعيد رسم الخارطة الإدارية لليمن المصادرة من المركز. ويمنح الانتخابات قوة تتجاوز قوة البرلمان بالنظر إلى الدور المباشر للمحافظ في حياة مواطني المحافظات.

التغيير الحكومي.. الإجراء المجهول

باستثناء ما أعلن عن "وزراء لديهم ملفات في هيئة مكافحة الفساد"، ومؤشرات أخرى أقل محورية، فإن التغيير الحكومي بدا كأنه تم تحت تأثير سلبي لدوشة انتخاب المحافظين التي عركت المؤتمر الشعبي العام ونحتت مخاوف قياداته كثيرا.

لست في إشارتي لمكافحة الفساد متفقا والخطوة والتي أثارت القلق داخل الحكومة ذاتها إذ أعلنت باسمها أولا، مع أنها لاعلاقة لها، وثانيا حولت هيئة مكافحة الفساد وكأنها إحدى لجان التصحيح الثوري للأحزاب الشمولية التي تستسهل الاتهام بالفساد في أي خلاف من أي أنوع سواء كان إداريا أم سياسيا.

ليس المهم الحديث عن فساد أو لافساد وزير هنا أو هناك، ولكن طالما قد تم تغييره فإن الحديث عن الفساد يصبح مجرد تأكيد لعدم نزاهة الإجراءات كلية.

التغيير، شمل وزراء كانوا ناجحين فعليا، كوزير النفط الذي حرك كثيراً من مياه وزارته الراكد من حيث التحديث أو من حيث إيصاله أول ملف لهيئة مكافحة الفساد بشأن قضايا فساد في القطاع الذي تديره وزارته. وتغيير بحاح هنا مؤشر قوي بأن مراكز القوى المالكة لهذة البلاد ليس فقط لن تتركك تعمل ولكنها أيضا قادرة على إقصائك كليا. حتى لايقول أحد إن الأمر مرتبط بأزمة الديزل فالأسعار تشتعل منذ أشهر وهناك وزارات أقل حيوية مما يحدث في النفط، كما أن أزمة بحاح تكمن في خوضه معارك صامتة داخل قطاع النفط، فهو رفض تعيين شخص ما ذات مرة، وهو خاض معارك تتعلق بأراضي مصفاة عدن، وهو حدث كثيرا أداء وزارته وله بصمة واضحة في اليمننة والتأهيل. لاشك أن له أخطاء، لكن ليس منها أنه لم يسع لنيل رضا مراكز قوى وهي التي أقالته من وزارته.

ومع مايظهر بشأن نقل وزير الداخلية د.رشاد العليمي، ومحافظ تعز صادق أمين أبوراس لنيابة رئاسة الوزراء، فإن من المهم رؤية إنها مناصب ليس لديها ميزانيات ووظائف الوزارات، لذا فإن تعيين مطهر رشاد المصري في الداخلية ليس أكثر من الانشغال بالحوثيين. واليمن ليست كلها حوثيين.

الوفد القطري

(تتمة الصفحة الأولى)

عن التدخل السعودي في الأزمة القائمة بين السلطات وجماعة الحوثي ".

وأكد أن الوفد القطري غادر اليمن نهاية الأسبوع الماضي بعد أن اشتدت المواجهات المسلحة بين الطرفين، ونفياً فشل المساعي والجهود التي تقوم بها دولة قطر. وقال: «غادر الوفد القطري دون أن يعلن انسحابه بل تم تعليق الوساطة الساعية لتنفيذ اتفاقية الدوحة».

ودعا هبرة المجتمع الدولي للضغط على السلطات اليمنية لتطبيق اتفاقية الدوحة التي وقعها طرفا الصراع في العاصمة القطرية مطلع العام، مؤكداً أن المشكلة والمواجهات المسلحة في اليمن لن تحل إلا بتطبيق اتفاقية الدوحة.

وقال نريد الضغط على السلطات اليمنية لحقن الدماء وإحلال السلام في اليمن.

وعلى الصعيد الميداني أكد هبرة أن هناك حربا ضارية في معظم مديريات صعدة ومنطقتي حرف سفيان وبني حشيش وقال: «إن المناطق التي تشهد المواجهات بين الجيش وأتباع الحوثي جميعها تسير لصالح جماعة الحوثي». وأشار إلى أن وحدات من الحرس الجمهوري تدير المعارك في صعدة، بينما وحدات من الجيش تدير الحرب في منطقة حرف سفيان.

وأكد ممثل الحوثي وأحد موقعي اتفاقية الدوحة أن الجمعة الماضية شهدت مواجهات مسلحة شرسة بين الطرفين في صعدة أسفرت عن مقتل العشرات وأسر ما يقرب من 30 من قوات الجيش. وأشار إلى أن السلطة قامت بقطع شبكة الاتصالات عن محافظة صعدة، كما منعت وسائل الإعلام من النزول إلى صعدة وتغطية الأحداث.

من جانبه أوضح رئيس اللجنة الرئاسية المشرفة على اتفاقية الدوحة علي أبوحليقة أنه سيعقد خلال اليومين القادمين مؤتمراً صحافياً وذلك للكشف عن الصعوبات التي تواجهها اللجنة وآلية تنفيذ اتفاقية الدوحة.

وقال: نحن منتظرون عودة الوفد القطري إلى صنعاء للالتقاء به لمناقشة الوضع الراهن في محافظة صعدة.".

ونفى فشل الجهود والمساعي التي تقوم بها دولة قطر وقال: «لا أريد أن أسبق الأحداث والحديث عن جهود الأشقاء القطريين والتي سيتم طرحها مع قضايا أخرى في المؤتمر الصحافي». وعن المواجهات المسلحة قال أبوحليقة: «ليس لدينا تفاصيل في القضايا العسكرية ونحن لجنة وساطة مهمتنا الإشراف على تنفيذ اتفاقية الدوحة».

من جانبه اتهم قائد عسكري ميداني في محافظة صعدة جماعة الحوثي بالعنصرية وحقدها على الشعب اليمني وقال العميد الركن ثابت مئني جواس قائد اللواء 15 مشاة: «إن تلك العناصر معروفة بعنصريتها وحقدها الأسود على الشعب اليمني ووحدته وأمنه واستقراره وانتقامها من الوطن ومن كل شيء حولها حتى من نفسها»، واصفا إياهم بالمرتزقة والإرهابيين.

وأكد أن تخليص أبناء محافظة صعدة من جرائم تلك العصابة المتمردة ومن أذاها لهم بات قريبا جدا.

الاتحاد الدولي

(تتمة الصفحة الأولى)

ويعزز الثقة بأنه قضاء مستقل، بعيداً عن شبهات التوظيف السياسي ضد الصحفيين المعارضين والمستقلين.

ويرتقب الوسط الصحفي والحقوقي ومنظمات مدنية: محلية ودولية بقلق بالغ الحكم ضد الزميل عبدالكريم الخيواني، الذي من المقرر النطق به في جلسة اليوم بالمحكمة الجزائية المتخصصة (محكمة أمن الدولة).

وتوالت منذ أيام بيانات محلية ودولية للتضامن مع الزميل الخيواني في القضية التي تتهمه السلطة ضمن 15 آخرين بأعمال إرهابية.

وطالبت إتحادات ونقابات الصحفيين في 13 دولة في الشرق الأوسط، بالأضافة إلى إتحاد الصحفيين الألمان والهولندي والبريطاني والايرلندي وإتحاد شرق أفريقيا، المجتمعون بالدار البيضاء، في اللقاء الإقليمي للإتحاد الدولي للصحفيين السلطات اليمنية باسقاط تهمة الإرهاب عن الخيواني.

كما طالبت منظمة المؤتمر الإسلامي الامريكي أمس الثلاثاء الحكومة اليمنية بإسقاط كافة الاتهامات الموجهة ضد الخيواني.

وقال مدير برنامج الحقوق المدنية بالمنظمة " أن الخيواني يعد واحد من أبرز الصحفيين المستقلين في اليمن و العالم العربي،" و أضاف ودادي "لقد أغلقت الصحيفة التي يترأس تحريرها و تعرض أطفاله للضرب، و خضع هو للمسألة القضائية بسبب ما يكتبه من تحقيقات صحفية."

بينما تتمتع اليمن بقوة الحركة الإعلامية المستقلة، تستهدف الحكومة الصحفيين ذوي النزاهة و الجراءة من أمثال الخيواني، و الذي تعرض للحبس و الضرب أكثر من مرة على مدار الثلاثة أعوام الأخيرة. جدير بالذكر أن الملاحقات القضائية للصحفيين المستقلين في اليمن قد بدأت مع بداية سماح الحكومة اليمنية للرؤوس المدبرة للعمليات الإرهابية التي استهدفت البارجة البحرية يو إس إس كول، بالتجول بحرية تامة في الشوارع طيلة أشهر و من ثم أفرجت عن معتقلين تضعهم اف بي أي على قائمة المسجلين خطر.

قررت منظمة المؤتمر الإسلامي الأمريكي في إطلاق حملة تتضمن التوقيع على التماس من أجل الخيواني. و قد وصلت التوقيعات على خطاب الالتماس الذي يجري توجيهه حاليا إلى صناع القرار الدوليين و المحليين في اليمن و المنطقة العربية و أوروبا و الولايات المتحدة إلى 750 توقيع من جميع أنحاء العالم.

يقول ودادي "يحق للخيواني و كل الصحفيين اليمنيين ممارسة واجباتهم المهنية دون الخوف من الانتقام السياسي،" و أضاف "إننا نأمل أن تسقط الحكومة اليمنية كافة الاتهامات الموجهة إلى الخيواني و أن تنشغل باستهداف الإرهابيين عوضا عن انشغالها بما يكتبه الصحفيون.

تعطيل التحقيقات

(تتمة الصفحة الأولى)

الطلاب ماتزال تصل حتى اليوم إلى حسابات عديد من الاشخاص ليسوا طلاباً.

وأضافت ذات المصادر أن هذه العملية تتم منذ أكثر من 3 أعوام، على مرأى ومسمع موظفي السفارة، وقالت: أنه وعقب تسرب تفاصيل التحويلات. قام القائم بالاعمال في السفارة بأغلاق الموضوع بحجة التحقيق مع الموظفة، ووعد بخصم 5 ألف يورو (المبلغ الذي أقرت به أثناء التحقيق) من راتبها.

ووفقاً لإفادات مصادر متطابقة وصور شيكات (حصلت الصحيفة على صورة منها) وصلت الإختلاسات المالية داخل الملحقية بسفارة بلدنا في ألمانيا إلى ما يقارب 3500 يورو في الشهر. مخصصة لـ100 طالب من بينهم موظفي في السفارة وأخرى لأسماء زوجاتهم، وتبين لاحقاً أن الأبناء يعيشون باليمن والزوجات لسن طالبات، علاوة على أزدواجية الطلاب العسكريين الذين لديهم منح من الجانبين التعليم العالي والدفاع.

وكان صالح باصرة وزير التعليم العالي والبحث العلمي هدد منتصف الشهر الماضي بكشف أسماء مسؤولون في الحكومة والبرلمان يمارسون ضغوطات لتوزيع المنح الدراسية الخارجية لغير مستحقيها.

كما وهدد بإحالة الملحقيات إلى القضاء حال عدم إخلاء العهد التي ماتزال في حوزتهم.

إلى ذلك أكد عبدالكريم الروضي وكيل قطاع البعثات في وزارة التعليم العالي بأن الوزارة غير مسؤولة عن أي اختلالات تحدث في الخارج، وقال إن وزارة المالية هي الجهة المفروض مخاطبتها كونها المسؤولة عن تحويل تلك المبالغ وأن المسؤولين في السفارات وبالذات الماليين لا يعينون من قبل التعليم العالي وإنما من جهات خارج الوزارة «المالية والخارجية» إلى جانب أنه لا يتم اختيار الملحقيات الثقافية وفقاً للمعايير والخبرة والكفاءة وهذا يؤدي إلى انعكسات سلبية وعرقلة الطلاب من حيث متابعة أداء الطلاب في الجامعات.

عضو مجلس النواب صادق البعداني قال لـ«النداء» أن الكثير ممن ينهون العمل في البلد المبتعثين إليه وينتقلون إلى بلد آخر ولا يقومون بتصفية العهد السابقة، وتأتي بعد ذلك تأخر المستحقات التي لا تفي بالمطلبات الطلابي في تلك البلدان.

حق الرد

الاخ رئيس تحرير صحيفة «النداء» المحترم

تحية طيبة وبعد:

الموضوع/ الرد على ما نشر في صحيفة «النداء»

طالعتنا صحيفتكم الصادرة بتاريخ 2008/5/7م العدد 150 وتحت عنوان «التعليم في أمانة العاصمة» وفحواها أن صديق كاتب هذا الموضوع نقل من إحدى المحافظات وظل يجوب أبواب المدارس ليسجل بناته ولكن دون جدوى فلم تستجب له أي مدرسة وذكر من بين المدارس مدرسة «22 مايو» بالتحديد وعليه:

-1 نؤكد لجميع القراء بأن مدرسة 22 مايو تقع في مديرية بني الحارث التعليمية وهي مدرسة ذكور فقط وليست للإناث مما يؤكد عدم فهم الكاتب أو أنه أخطأ في الرواية المنقولة عن صاحبه؟

-2 يؤكد الكاتب بأن صاحبه اهتدى إلى مدرسة أبطال السبعين مما يؤكد أن المذكور يسكن في منطقة السبعين، فهل يعقل أن يخلط بين مدرسة ذكور في أقصى شمال أمانة العاصمة ومدرسة أبطال السبعين في جنوب الأمانة!!

وأن ما ذكره لا أساس له من الصحة. وعملاً بحق الرد نرجو التكرم بالتحري عند النشر حتى لا يُساء الفهم وعملاً بحق الرد يرجى التكرم بالرد بنفس المكان الذي تم النشر فيه.

ولكم منا جزيل الشكر،،

مدير المدرسة

محمد علي حسين الشامي

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
مدير التحرير
جلال الشرعبي
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

تهانينا
اجمل التهاني والتبريكات للزميلين العزيزين:
محمد عطية وسحر عبدالحفيظ
بمناسبة الخطوبة وعقبى الزفاف
هلال الجمرة، عبدالكريم الشرعبي، وطلال الصلوي
■ تهانينا وتبريكاتنا للصديقين العزيزين:
محمد سلطان وصدام صلاح
بمناسبة دخولهما القفص الذهبي
هلال الجمرة، وأمين ومنير الجمرة

ألف مبروك
اجمل التهاني والتبريكات نهديها محملة بالفل والرياحين للشاب الخلوق
عبدالله قايد الجماعي
بمناسبة الخطوبة وعقبى الفرحة الكبرى
المهنئون:
سعيد علي السلمي واولاده
علي سعيد السلمي، طارش سعيد السلمي،
محمد سعيد السلمي، سليمان سعيد السلمي

الحاكم بعد الانتخابات... تلمس الخطوات

■ الاهداء: إلى الحاضر.. عبد القادر باجمال

أحمد الزرقة

alzorqa11@hotmail.com

التعديل الوزاري المحدود الذي أعلن مؤخرا يعكس أن صانع القرار السياسي في اليمن مازال يدور في حلقات مفرغة، ويعيد انتاج نفسه بالآليات القديمة نفسها. وهو الأمر الذي يتناقض مع اليافطات التي يرفعها النظام في جميع المناسبات، ويقضي على أي أمل للاصلاحات السياسية التي أصبحت مثاراً للسخرية والتهكم، ولم يعد المواطن البسيط يدرك معناها، في ظل عجز واضح في الوصول بالخطاب التنموي الى الشارع المهجوس بالغلاء والفساد واختفاء مادة الديزل، إضافة لمخاوف غير واضحة المعالم على المشروع الوحدوي الذي يفترض أن يكون محميا بقوة الشعب، وليس بأي موضوع آخر.

أسلوب التحصيص كان الرئيس صالح قد انتقده قبل بضعة أشهر في أحد خطاباته الجماهيرية في محافظة عدن، مؤكداً أنه من مخلفات الصراعات القديمة، وأن الانتقال للحكم المحلي واسع الصلاحيات،وانتخاب المحافظين ومنحهم الصلاحيات كاملة الدسم، من شأنه التركيز على اختيار شخصيات مؤهلة، بغض النظر عن انتمائهم المناطقي وذلك للمناصب الوزارية في الحكومة المركزية.

تلك الرؤى تبخرت وذهبت أدراج الرياح، بعد يومين من انتخابات المحافظين، حيث ظهر للعيان أنه ما زالت هناك هيمنة واضحة لثقافة المحاصصة والاسترضاء والمكافأة، حيث تم تخصيص التعيينات الاخيرة لصالح مراكز قوى اعتادت ان تقدم مرشحيها بناء على حسابات سياسية ضيقة،مرتبطة بالبعد المناطقي والحس الامني. حيث استوعبت تلك التغييرات شخصيات جنوبية لم تكن يوما محسوبة على التكنوقراط، بل محسوبة على تمثيل دقيق لمراكز ونظريات أصبحت مهيمنة على تفكير صانع القرار اليمني، كما استوعبت تلك التغييرات عدداً من المحافظين بالذات الذين أدوا مهام خاصة في محافظات صعبة، وتم استحداث منصبي نائبي رئيس الوزراء،بشكل مفاجئ والمنصبين أمنيين مما يعني أن المرحلة القادمة ستشهد تحقيق عدة استحقاقات أمنية سواء على مستوى الجسد اليمني، سواء في شمال الشمال مع الحوثيين، أو مع تنظيم القاعدة الذي يبدو أن علاقته مع النظام وصلت لمفترق طرق بسبب الضغوط الامريكية والدولية، إضافة الى الاحتياج لتغيير التكتيك المرتبط بالتعامل مع الاحتقانات في المحافظات الجنوبية.

وبعد إعلان التعديل الوزاري أعلن مصدر مسؤول لم يحدد مستوى مسئوليته بأن عدداً من الوزراء المقالين توجد لديهم قضايا مرفوعة أمام الهيئة العليا للفساد، على الرغم من أن هناك وزارات ووزراء آخرين فاحت حولهم روائح غير زكية، ومع ذلك لم يطلهم التغيير.

خمسة محافظين قالوا إنهم يفضلون العمل داخل المؤتمر بدلا من العمل في مناصب حكومية. تفسير هذا يبدو معقولا بعد أن اكتشف أولئك أن المؤتمر الشعبي العام هو المفتاح المضمون للفوز بالمناصب الحكومية المرموقة، وقد يكون ذلك من أجل ترميم الجروح والخدوش التي خلفتها معركة المؤتمر الانتخابية مع نفسه، والتي كشفت أن الحزب الحاكم يعاني من ثغرات قاتلة ويتحرك دونما كنترول، وسيطرة التكتلات الضيقة على أدائه في تلك الانتخابات. وكان واضحا أن هناك أحزاباً ومشاريع صغيرة داخل حزب الدولة تتصارع على السيطرة على مفاصله وتعزيز تواجدها على مستوى صنع القرار التنفيذي في المحافظات المختلفة.

المؤتمر الشعبي يواجه استحقاقات كثيرة عليه العمل بجد أكثر من أجل تجاوزها، وهو يشهد تحولا دقيقا وهاما في مسيرته السياسية تتمثل في البدء في مرحلة الانتقال لمرحلة جديدة (التشبيب) بدأت بشكل غير مباشر في المؤتمر العام السادس. الدكتور الارياني الذي عمل خلخلة التكوين الداخلي للمؤتمر عبر دفعه للعديد من كوادر المؤتمر الادارية لاعتلاء مناصب سياسية حساسة، والعمل على تقوية العديد من المراكز الحزبية التي وصلت لمرحلة كانت ترى أنها اكبر من المؤتمر نفسه، ساعدها على ذلك جمعها المنصب الحزبي إلى جانب المنصب الوزاري الحكومي، واستطاعت تلك القوى أن تنمو الى جانب بعضها البعض بعد أن أتقنت فن التعايش وتحديد المربعات المتاحة والاخرى المحرمة، ودخلت تلك القوى المؤتمر العام السابع مسترخية تماما ومطمئنة بأن الوضع تحت السيطرة، وأن وقت الحصاد قد حان. لكن ما حدث خلال المؤتمر أثبت أنها كانت تعمل على أرضيات رخوة، وظهر أن الرئيس صالح هو الوحيد داخل المؤتمر كما داخل الحكم الذي يقف على أرضية صلبة وحصد عمل الآخرين ضد المراكز المتعددة داخل المؤتمر، التي شكلت إزعاجا للرئيس وقيادات الحزب، وإمعانا في تحديد حجم القوى المتعددة داخل حزبه.فرض الرئيس صالح عبد القادر باجمال أمينا عاما للمؤتمر على الرغم من الاصوات المرتفعة المعارضة لتولي باجمال،الوافد الجديد في قمة الهرم الحزبي.وعمل باجمال خلال توليه المنصب الجديد إلى جانب رئاسته للوزراء على تحجيم مراكز القوى داخل الأمانة العامة التي كانت تعاني من تضخم وترهل واضح للعيان، وعندما زاد الضغط عليه اشترط أن يتفرغ للعمل الحزبي لبناء الحزب من الداخل وإعادة هيكلته وهو المشروع المؤجل منذ المؤتمر العام الخامس للمؤتمر، لكنه لم يخرج وحيدا فقد رافقه أمناء عموم المؤتمر واشترط تفرغهم للعمل الحزبي، وعدم تولي أية مناصب حكومية، واستطاع بمهارة أن يقنع الرئيس بهذا التوجه.وكان له ما أراد.

ولأنه كان مقتنعا أنه لن يعود ثانية إلى منصب حكومي فقد أطلق باجمال مشروعه تحت مسمى احتراف المؤتمر.وكان يعني ذلك أنه سيقلب كيان المؤتمر الذي لم يكن ليكسب أي مباراة لو لعب بعيدا عن السيطرة على مؤسسات الدولة، أو لم يكن هدافه وقائده الرئيس صالح ضمن تشكيلته الاساسية.

المشروع غير المعلن كان أبرز ملامحه ضخ الدماء الشابة إلى جسد المؤتمر المنهك ؛ وتم تصعيد عدد من الكوادر الشابة التي اتفقت رؤاها ومصالحها مع رؤية الامين العام، إلى مراكز مفصلية في جسد المؤتمر بدلا من كوادر تاريخية لم تعد لياقتها السياسية قابلة للتطوير أو المنافسة ضمن المارثون الجديد الذي يعتزم باجمال الفوز به، تلك الكوادر أثارت قدراً كبيراً من الضجة قبل أن يتم احتواؤها باعتبارها دماء شابة تطالب بالتصحيح والتغيير داخل المؤتمر. انتقدت تلك القيادات الشابة الحزب والفساد والحرس القديم الذي بالتاكيد لم يكن باجمال من ضمنه.

بالتدريج بدأ باجمال وفريقه الشاب في إزاحة من وصفوا بالحرس القديم معتمدا على رؤيته وتفرغه والصلاحيات الممنوحة له من قبل الرئيس. وخلال فترة قياسية استطاع باجمال تحييد وإقصاء الاصوات المعارضة والحرس القديم، وسيطر على مفاصل المؤتمر بفريق شاب التف حوله، ومن لم يكن معه فهو ضده، وسقط امناء العموم كأوراق الخريف أمام عاصفة الاحتراف، وكانت المعركة التى خاضها باجمال داخل المؤتمر سهلة بطريقة لم يتوقعها، وتأكد أن يخوض معركة ضد أحجار دومينو عاجزة عن التحرك. ودونما مقدمات صعبة وجد باجمال نفسه مسيطرا على مفاصل الحزب الحاكم، وصاحب الكعب الاعلى، وتحول الآخرون لمجرد ضحايا ونادبين، وتولى وحيدا ملفات الحوار السياسي مع المعارضة، وملف البناء الداخلي، وإدارة شؤون المؤتمر الاعلامية، وخاض صراعاً شرساً مع نائب رئيس المؤتمر والأمين العام السابق عبد الكريم الارياني للسيطرة على الموارد المالية للمؤتمر، وسجل نقطة ثمينة في معركته مع الارياني انتهت بسيطرته على مؤسسة الميثاق التى كانت آخر القلاع التي سيطر عليها باجمال. كل ذلك كان يتماشى والهدف الرئيسي لتلك المعركة ولو ظاهريا وهو التخلص من النخبة القديمة داخل المؤتمر وإشراك الشباب في صناعة مستقبل الحزب،يتماشى ذلك مع تهيئة الجيل الثاني من النخبة الحاكمة والمسيطرة على مقاليد الامور في المؤسسات والهيئات الحكومية، الذين جاء أغلبهم من أسر كانت لفترات طويلة مشاركة في العمل الرسمي، وأصبح هناك صف شاب مسيطر على مقاليد الامور، وهناك فريق احتياط من نفس الطبقة، ممن ورثوا مناصبهم، وكان هناك فريق يدير هذه الامور وتكليف للجيل الثاني من الطبقة الحاكمة لإدارة الفريق الشاب وتبني خططه ورؤاه، ما يعني أن هناك سياقين يتجاوران وجيلين يتبادلان الخبرات واستعداد حاسم للانتقال لمرحلة تالية من أنماط الحكم، وإن كان هذه المرة، خارجا من رحم العملية الديمقراطية الواسعة التي هي بلا شك لها خصوصية يمنية أو لنقل عربية.

وأدى مرض باجمال المفاجئ إلى خلط الاوراق، وبدأ الحزب الحاكم مرتبكا ولاول مرة كان هناك إحساس عام بالفراغ المسيطر على رأس المؤتمر ومؤسساته وهيئاته المختلفة، التي يبدو أن القيادة الجديدة الشابة لم تتعلم بعد أصول اللعبة السياسية، وإدارة الصراعات بأقل قدر من الخسائر.وما سقوط عدد من مرشحي المؤتمر أمام منافسين من أحزابهم؛ إلا دليل على عدم النضج الحاصل داخل القيادة الشابة، وإن حاولوا تصوير الأمر على غير حقيقته.

ومهما كانت النتيجة فقد رسم باجمال (الذى أتمنى ان يتعافى) خارطة طريق للمؤتمر أعتقد أنه سيسير عليها طويلا، ولن يستطيع التحرر منها، نظراً لان معظم مفاتيحها ما زالت في جيبه، وعلى الرغم من الفترة البسيطة التي قضاها باجمال في موقعه الحزبي، إلا أن الرجل استطاع أن يكون واحداً من أهم وأبرز من أثروا في مسيرة وفكر الحزب الحاكم.

في انتخابات مأرب والجوف والبيضاء

ديمقراطية القبيلة تقلب الطاولة على خيارات المؤتمر

■ محمد الصالحي

شهدت انتخابات المحافظين مفارقات وتباينات فالمحافظات الكبرى المدنية خالفت وصفها وظهرت أكثر بعداً عن ما يسمى بالديمقراطية بعد ان اكتفت تلك المحافظات بالمرشح الأوحد، وأجبر الكثير على الانسحاب من أمام مرشح المؤتمر الشعبي العام.. حتى وان كان في اللحظات الأخيرة وقبيل الاقتراع بلحظات كما حدث "لمصلي " محافظة صنعاء.

وعلى النقيض شهدت المحافظات القبلية حدة في التنافس الديمقراطي كانت محافظات مأرب والجوف والبيضاء وشبوة مسرحاً لها وبدرجات متفاوتة، وقد توقع الكثير ان تشهد تلك المحافظات حوادث وصدامات قبلية ولكن اثبت أبناء تلك المحافظات أنهم أكثر وعي وديمقراطية وقبول للصندوق من الغير.

لقد مثلت تلك المحافظات والتي يضاف إليها محافظة ريمة الحديثة نوع من التنافس والذي أثمر عن تمرد ثلاث محافظات على خيارات التنظيم.

● ففي مأرب وبرغم إعلان المقاطعة من قبل أحزاب المعارضة وانحصار التنافس في أعضاء مؤتمر فقد سجلت مأرب أعلى رقم في عدد المرشحين بواقع 4متنافسين.

في ظل انقسام داخل المؤتمر أفضى بتقديم حسين حازب كمرشح الأمانة العامة، كان المشهد قبلياً حاضراً وبقوة إذ تداخلت عوامل فرض مرشح الأمانة بموقف قبلي رافض للامركزية ومصر على اختيار المرشح المستقل الشيخ ناجي الزايدي، وبدا ان التكتلات القبلية دخلت على خط.

وفيما ظهر ان الحروب والثارات تتوارى عندما ينوي القبائل توحيد مواقفهم وصفوفهم فقد كان لافتاً دعم أعضاء من قبيلة الجدعان للزايدي بينما هم في حالة حرب مع قبيلته جهم، وضربت تلك القبائل أروع الأمثلة عندما قامت أفراد قبيلة جهم بالتدافع لتسهيل حضور الناخبين من قبيلة الجدعان للتصويت، يضاف لذلك ان القبائل بقدر ما تمردت على الثارات لتدعم المرشح الزايدي فإنها تمردت على التنظيم فتراص أعضاء المؤتمر في اغلب المديريات لمساندة المرشح المستقل ضد خيار الأمانة العامة وصوت بعض أعضاء المشترك ضد قرار أحزابهم بالمقاطعة فكان المشهد دراميا قلبت فيه القبيلة الطاولة على الخيارات الحزبية ليحظى الزايدي بالمنصب بواقع 141 صوتا، فيما حصل مرشح المؤتمر حازب 38صوتا..

● نفس المشهد كان في انتخابات الجوف فاغلب قبائل ذو حسين دهم استنكفت ان يأتي محافظ من خارج الجوف وقدمت مرشح عل أساس قبلي فحقق الفوز مسقطاً المحافظ القوسي مرشح الأمانة والمدعوم من الشيخ حميد الأحمر حسب مصادرهم، وإذا صح دعم الاحمر فان الذي كان يقابله عل الطرف الثاني هو النائب الشيخ محمد بن ناجي الشايف نجل شيخ مشايخ بكيل الذي دعم المرشح المستقل حمد بن عبدان الفائز على المحافظ السابق القوسي بفارق ضئيل، وقد جرت الانتخابات في ظل توترات وتخوفات من حدوث إشكالات خصوصا بعد الحشود القبلية التي طوقت محيط المحافظة.

● في البيضاء اصطفت مشايخ ووجها البيضاء خلف المرشح المستقل العميد محمد العامري رئيس فرع المؤتمر بالمحافظة، فأطاح التكتل القبلي بمرشح الأمانة العامة المدعوم من البرلماني وعضو اللجنة العامة الشيخ ياسر العواضي بعد الجولة الثانية وحصل العامري 194 مقابل 158 للخصر، وهي النتيجة التي فُسرت بأنها صحوة التفاف قبلي غير مسبوق في البيضاء وكبح لجماح الشيخ الشاب وتحالفاته والذي يبرز من أروقة الأمانة العامة ويقوده جيل الشباب المؤتمر.

● شبوة كان التنافس شديد قبل الاقتراع بين الأجنحة المؤتمرية في المحافظة وكادت ان تشهد صدام قبلي بعد ان قامت قائمة الدكتور ناصر باعوم وقبائله لعدم اختياره كمرشح المؤتمر واتهم وقتها ضلوع ناصر باجيل رئيس فرع المؤتمر في استبعاده وترشيح الدكتور علي حسن الاحمدي.

وبرغم ان النتيجة حُسمت لمرشح المؤتمر و بـ185 صوتا مقابل 73 لمنافسه ناصر باعوم من أصل 221 عضوا شاركوا في الاقتراع. ولكن الفارق الكبير لا يحجب مدى وشدة التنافس الذي كان حاصل بين المرشحين.

● من خلال المشهد الانتخابي في "مأرب والجوف والبيضاء"، يمكن من خلال المشهد الانتخابي في مأرب والجوف يمكن ان تقرا قدرت القبيلة عل خلط الأوراق ولخبطت الحسابات بل وقلب الطاولة على رؤوس الساسة اذا اقتضي الأمر كما انك تستطيع ان تستطلع ما وراء فكرة الحلف العام او الحزام القبلي الأوسط الذي جرى الحديث عنه في السابق ويظهر انه يجري ترسيخه عل ارض الواقع بهدوء وباستخدام طرق شتى بما في ذلك الحضور القبلي الغالب في قيادات وقواعد الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة.

استفسار بريء:

● لماذا لم يتم الضغط على المرشحين المستقلين " والذين هم من الأعضاء القياديين في المؤتمر " وخالفوا توجهات الحزب وخاضوا غمار الانتخابات.. في المحافظات التي تُعرف بمحافظات القبائل..!! بينما كُسرت " العسوب " وطُرحت الشيلان.. واتصل الأخ الرئيس.. على مرشحين في محافظات تُسمى مدينة من اجل الانسحاب وعدم منافسة مرشح الحزب!!!.

● هل هي المصادفة أم أنها كانت مؤامرة تهدف إلى حدوث الأسوأ بين القبائل المتنافسة.. وحدوث إرباكات.. ومواجهات ومن ثم يحل التعيين والفرض على تلك المحافظات.

حنايا

هدى العطاس

hudaalattas@yahoo.com

إن الموقف من الوحدة لايحتم ضرورةً إيمانا طوباوياً بها، وهي ككل التعيينات الوضعية الكبرى، يجب أن تنتظم داخل عقد جمعي يستتبع فرض تكاليف براجماتية على المشروع الوضعي التزامها لتغدو مصالح المنضوين في إطاره مضمونة و يسعى في تدابيره الإجرائية إلى تخليق حلول لمشكلاتهم الواقعية. وبالنتيجة ومن خلال ماسلف يستطيع أن يجتبي موقفاً ايمانياً به ويحل محل مشاريع أخرى.

وعطفاً على ذلك فإن الوحدة إلى الآن لم تثبت بطرح نفسها كمشروع غائي يلبي مصالح الكل الذين بحكم واقع الحال وجدوا انفسهم واقعين بين قوسيها،" لقد استأثرت قلة بمصالح أفرزتها الوحدة وهي التي تستميت الآن لإصباغ التقديس عليها بمقابلاته الرسالية واعتبار المعارض في حكم المرتد الكافر وإلباس المنتقد لبوس الزنديق الذي وجب تعزيره".

إن التداعيات التي لحقت بتطبيقات المشروع الوحدوي، جعلته يمثل للمساءلة وخاصة أنه حل محل مشاريع سياسية كانت قائمة بمنظومتها الناجزة وإذ نجحت وأخفقت فإنه بحكم المعيارية ستظل تجربتها تستنهض للمقارنة مع المشروع القائم حاليا.

إن كل التمثيلات المرجعية هي في خلاصتها ومحصلتها النهائية طموحا إنسانيا إذا لم يحقق إشباعا لاحتياجات معتنقيه ومتطلباتهم الوجودية ويحققهم في ثنايا تجلياته الواقعية، فإنه بداهة يتحول إلى اعتساف يستثير ردود أفعال تتفاوت في حدتها وتوجهاتها وتدفع بهم إلى ابتدار حلول ذاتية ترضي مطموح تطلعاتهم التي عجز المشروع المرجعي العام عن انجازها... وحديثنا... ممتد.

خطباء مساجد الجوف ينضمون إلى الحملة ضد الثأر

■ الجو -: مبخوت محمد

دعا عدد من الوعاظ وخطباء المساجد في محافظة الجوف أبناء المحافظة من مشايخ ومسؤولين ووجهاء ومواطنين إلى مساندة ودعم الحملة التي تنفذها جمعية السلام والتنمية في المحافظة ضد الثأر ومخاطره.

وتمحورت خطب جمعة هذا الأسبوع حول الثأر والنزاع في المحافظة وما ينبغي على الناس القيام به. وشدد الشيخ محمد الأشيط، وهو خطيب جامع الخير بمدينة الحزم، على حرمة الفرد وقدسية دماء الناس في الاسلام. وقال إن دين الإسلام يحرم قتل النفس ويعدها من أكبر الكبائر وعاقب من يعتدي عليها بنار جهنم: «ومن يقتل مؤمناً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً». وذكر الحديث الشريف الذي شدد كل التشديد على حرمة دماء المسلمين «لئن تهدم الكعبة حجراً حجراً أهون عند الله من إراقة دم امرء مسلم».

وتطرق الشيخ الأشيط إلى الأضرار التي تسببها النزاعات والحروب القبلية وتؤججها الثارات المدمرة، ودعا إلى إشاعة ونشر ثقافة السلام والتسامح بين أبناء المجتمع الواحد ليحل الأمن ويسود الإخاء مكان الحرب والقتال والثارات.

ودعا الناس إلى الاحتكام للقضاء في كل مشاكلهم الاجتماعية بدلاً من اللجوء إلى البندقية والسلاح. مبيناً ومشدداً على أن ما يحدث في المحافظة من حروب واقتتال إنما سببه الرئيسي: البعد عن الله والهروب من الإحتكام للشريعة.

وأضاف: يجب على الخصوم الوصول إلى القاضي العادل الشريف والاحتكام إلى طرف يكون منصفاً بين الطرفين ويدعو إلى التسامح والتصالح والعفو والصلح خير. وطالب الدولة أن تضطلع بواجبها نحو مواطنيها يتمثل ذلك في وجود قضاء عادل نزيه وكذلك تفضيل وسائل الضغط، من أمن يحفظ للناس حياتهم وحقوقهم ومحاكم ونيابات مستقلة ونزيهة تأخذ بالحق وتردع الخصم وتقيم الشرع وحتى يستتب الأمن ويشعر الناس بالأمن في حياتهم.

وأشاد الأشيط بدور جمعية السلام والتنمية في المحافظة وشركائها في طرق هذه القضية وتبنى هذه الحملة، وقال: «إننا نشد على أيدي الأخوة في جمعية السلام والتنمية وشركائها في طرق هذه القضية الحساسة التي يغفل أثارها الكثير من الناس فإن الحرمة للتعليم وأماكن العلم من مدارس ومعاهد وجامعات لا تقل حرمة وقدسية عن دور العبادة». إلى تضافر كل الجهود وتوحيد الامكانيات لمساعدة مناطق الصراعات ومعالجة ذلك يتم بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله والايمان وهو الاساس والشعور بالمسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى.

من جانبه وفي ذات الموضوع الشيخ/ حسن الريمي خطيب وداعية، دعا إلى إصلاح ذات البين وسد الخلاف الناشب بين القبائل المتحاربة؛

كواجب شرعي على الجميع في الاصلاح بين الخصوم كما قال تعالى «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحو بينهما» وقال إنها مسؤولية المجتمع مشائخ وعقلاء وأفراداً عاديين فعندما يشعر المتنازعان بوجود ردع من وسط المجتمع فلا شك أنهم لن يجدوا الأسباب التي تؤجج النزاع. كما يجب على الدولة القيام بواجبها من حفظ الأمن لأن المواطن لو علم أن الدولة ستصفعه لما أمتص لنفسه فغياب القضاء والامن سبب منح المعتدين وأطراف النزاع الحرية المطلقة والتمادي في الخطأ ورد الصاع بصاعين وألحق الأضرار بالمجتمع وخلق حالة من عدم الشعور بالأمن والسكينة العامة وهذا مالم يجب فعله في وسط مجتمع موحد بالله ورسوله.

وكما أن أماكن التعليم حرمتها عظيمه فهي ملك الجميع، فيجب على المجتمع والدولة فرض النظام والقانون وصياغة وثيقة لتهجير الأماكن العلمية لتكون لطلب العلم والمعرفة وليست مكاناً لتصفية الحسابات والثارات الشخصية وإرهاب الطلاب وحملة مشاعل المعرفة لأن دور الدعاة والخطباء دور عظيم يجب القيام به في مثل هذه القضية التي يسعى الأخوة في جمعية السلام والتنمية لتوعية الناس بمخاطرها فالمسؤولية عظيمة يجب النصح والارشاد وتبين الاخطار التي تسببها الثارات وقتل الأنفس بغير حق على إصلاح ذات البين قبل أن تستفحل المشاكل.

وشكر الشيخ حسن الجمعية وبارك جهودها، متمنياً أن تصاغ في نهاية المطاف وثيقة لتهجير الأماكن العامة ومؤسسات العلم والمعرفة التي تتعرض للأعمال المسيئة لنا ولعاداتنا وديننا.

وناشد خطباء المساجد والدعاه «بذل المزيد من الجهود والنزول إلى تلك المناطق والشروع في حث الناس على الاحتكام إلى الحق واتباع الصلح والمواصلة في هذا الشأن وهو نوع من الدعوة إلى الله يحمي الحق العام وحماية الارواح والممتلكات من الضياع والخراب».

الشيخ عادل عبدالله احمد شدد هو الآخر على حرمة دماء الناس الا بالحق وقال «إن النفس مكانتها عندالله عظيمه ولذا فقتلها بدون حق وبدون حكم شرعي أمر خطير يوصل الفاعل إلى جهنم والعياذ بالله». وأضاف إن كثرة المشاكل الحاصلة اليوم تظهر الكثير من العيوب والإخطار على أفراد المجتمع نساء ورجالاً حتى الأرض التي تظهر عليها المعاصي تقل الامطار عليها والغلاء والفساد بما قدمته أيدي الناس وبذلك تتعطل مصالح الناس ويعيش المجتمع كابوساً مخيفاً لا يأتمن الانسان على نفسه وهذا ما لا يرضاه الله ورسوله «وعلى العاقل المدرك أن يقبل الامور إلى الصواب والطريق الذي يريده الله من احتكام للشرع والعفو والتسامح وكذلك فإن أخطار الثارات لا تقتصر على مؤسسات تعليمية، بل على كل شيء ويجب على الناس وكل منطقة معينه أن تصيغ قانون عرف لتهجير تلك الاماكن ودرء شر الفتنة والاقتتال وترك العصبية والجهل فإن وجود جيل واع متعلم لا يمكن أن ينشأ وسط أصوات الرصاص ورائحة الفتن والعصبية ويجب على الناس وبالأخص أهل الخير والمصلحين نشر الدين وعلومه وهو واجب على الكل وعلى الدولة المساعدة في ذلك من خلال رد المظالم والعدالة والأمن وإقامة الحدود حتى لا تترك فرصة للشيطان وأصحاب الأهواء للتجحج بعدم وجود أمن وقضاء وهي مسؤولية الدولة باعتبارها الراعية عن الرعية وهناك وسائل يجب على الناس كل حسب طاقته التوعوية من خلالها من خطيب الجمعة والمجالس وحلقات العلم وهي أمانة يجب أن تنقل إلى أهلها قبل فوات الأوان.

ووجه رسالة لجميع أبناء الجوف وقبائلها بأن يتقوا الله في رعيتهم. فالدولة والمشائخ هم في الدرجة الأولى من حيث المسؤولية فيما يحصل اليوم من فساد وتردي أحوال العباد وانتشار الحروب والمشاكل وكما يجب على الدعاه والمصلحين المبادرة وضمن هذه المبادرة وغيرها لإنقاذ حياة الناس وحقن دمائهم».

مدارس تحولت إلى مقايل وأخرى إلى واجهة للقنص!

مشهد سقوط الطلاب والدماء تسبغ دفاترهم بلونها صار اعتيادياً في مدارس محافظة الجوف فقداضحت المدارس وأماكن التعليم هدفاً سهلاً لكثير من هواة الثار ممن يبست ضمائرهم وفقدوا وازع الدين وكل الاعراف.

و تشهد عمليات قتل وملاحقة ومستمرة داخل ساحات المدارس، سقوط ضحايا ذنبهم الوحيد أنهم من أفراد تلك القبيلة أو تلك.

في موسم الامتحانات تصير مدارس الجوف مسرحاً لعمليات القنص وهذا ما حدث في مديرية الحزم والمتون وسقط طلاب يؤدون امتحاناتهم النهائية وتوقف المئات منهم بسبب انتهاء الصلح وتجدد النزاع.

مدارس أخرى نكبت لموقعها القريب من أرض النزاع لا يستطيع الطلاب الدراسة فيها كما هو حاصل في مدرسة السلام مديرية الغيل التي توقف عن الدراسة فترات زمنية كبيرة.

ومعلوم أن المواجهات بين قبائل همدان والشولان العام الماضي والتي استخدم فيها الطرفان كل أنواع الأسلحة وأدت إلى توقف الامتحانات في المدارس الآتية: المعمورة والإمام علي، وحصن الديمة، وزهران، وحمام كلها تأجلت فيها الامتحانات. محمد احمد، أحد المدرسين في مدرسة الحصن، اعتاد مغادرة المحافظة تقريباً كل شهر و قال: «مع استمرار القصف الشديد ونزوح الأهالي والطلاب أسافر إلى البلاد في محافظة تعز وبعد فترة أكثر من شهر رجعنا واختبرنا الطلاب بعد توقف الحرب بفضل جهود وساطة قبلية قامت بعقد صلح مؤقت.

أما في آل حيدة والمرازيق فإن الطلاب في الصف الثالث الثانوي والتاسع لا يستطيعون الذهاب للامتحانات ولهم ثلاثة أعوام في صفوفهم وذلك لبعد المركز الامتحاني والخوف من أن يعترضهم الطرف الآخر.

وطالب محمد احمد (16 عاماً) الدولة وكل المعنيين بظروف المنطقة بتخصيص مركز امتحاني وقال: «مدارسنا تغرق في الرمال» ويواصل الطالب حديثه لـ«النداء» بصوت حزين وتنهيدة عميقه بقوله: «قول لهم نحن في أعناقهم».

أما الحاج صالح جميل فيقول كان التعليم قبل الثار والمواجهات داخل العش ولكن اليوم لا عش ولا تعليم ولا صحة».

غياب الخدمات

أينما حلت لعنة الثأر حلت معها لعنة القهر والمعاناة. تعاني مناطقهم من النزعات الأمرين مع الخوف يعيش الناس هناك الفاقة والحرمان فلا تعليم ولا خدمة يمكن أن تصرفهم عن الانشغال بالمواجهات.

وتحدث الحاج محمد علي من قبائل الشولان مديرية المتون عن المشاكل فقال: «كثر المشاكل والخوف جعلتنا لا نستطيع أن نطالب الدولة بمشاريع ومصالح عامة فكما حالنا اليوم فلا خدمات ولا تعليم ولا صحة حتى المدرسة وهي مدرسة زهران آيلة للسقوط وهي أن تصرفهم عن التي بناها الأهالي من الطين».

حتى المريض لا يستطيع العلاج والذهاب إلى صنعاء وهو يتحمل تكاليف السفر والاقامة والعلاج وأيضاً خائف على نفسه من يجده غرماؤه في الطريق فيلاقي حتفه.

جمعية السلام والتنمية وبشراكة مع المعهد الديمقراطي واللجنة العليا لمعالجة قضايا الثأر وجمعية المستقبل بمأرب والإخاء بشبوة بالإضافة إلى التحالف الاعلامي للتوعية بمخاطر النزاعات على التعليم. التحالف الذي يضم صحيفة «النداء» وموقع مأرب برس.

جمعية السلام قامت بعمل إحصائية والتعريف بالصورة أكثر للجهات المعنية. ومن خلال النزول الميداني يتضح الكثير من نواحي القصور والمآسي التي تحدث هنا وهناك وقصة توعوية يتطلب فيها كل الامكانيات والتجاوب من أفراد مجتمع وسلطات معنية حتى يمكن المساعدة في التخفيف من الآثار الكارثية لهذه الآفة.

المدارس أماكن للولائم والمناسبات

وفي إطار نزولنا إلى منطقتي المرازيق وآل صيدة رأينا الكثير من المآسي فبدت المدارس مغلقه بعد إحجام الطلاب عن المجيء إليها ومغادرة المعلمين الذين هم من خارج المحافظة. مقاعد مسكرة والتشرد يغلف أكثر من ثلاثة وخمسين طالباً موزعين على أكثر من6 مدارس.

الشيخ علي شعيط تحدث لـ«النداء» عن معاناة منطقته فقال حالنا اليوم لا يسير صديق فمدارسنا أصبحت مكان للزواجة والمناسبات الاجتماعية اما الطلاب فهم لم يعرفوا القلم منذ الأحداث ولها ثلاثة أعوام ونحمل ونشد على الجهات المعنية وفي مقدمتهم التربية والتعليم فيقول كنا قبل الأحداث نسعى إلى توفير المدرس وإيصال الكتب وتشجيع الطلاب أما اليوم وبعد المشاكل لا نستطيع أن نصل إلى أحد».

ويتحدث الشيخ علي شعيط وهو في الستين من عمره بحرقة شديدة وحسرة على مستقبل هؤلاء ويضيف على العشرات من الطلاب ويقول وحتى المريض لا نستطيع الدواء وعليه أن نقطع المسافات الكثيرة حتى يحصل على إسعاف ينقذ حياته فهناك كانت لدينا وحدة صحية وبها دكتور سوداني الجنسية وكانت هي الوحيدة ويستفيد منها كل الناس قبل الأحداث أما اليوم فلا طبيب والمستشفى تغمره الرياح ويفضل المريض الموت بين أهله ولا يتعرض ويعرض الكثير من أصحابه للموت. نتيجة للحصار المفروض عليهم من الطرف الآخر في الصراع.

وتحدث العديد من وجهاء المنطقة رافعين مناشدات واستغاثة إلى رئيس الجمهورية ورئاسة الوزراء ووزير التربية والداخلية النظر في معاناتهم ومساعدتهم في ما وصلوا إليه اليوم من فقر وجهل وخوف. وحملوا عبر «النداء» رسالة أن يصل صوتهم إلى كل العالم أنهم يعيشون في ظروف قاسية يطالبون بحل للقضايا فهم يطلبون التعليم والصحة والحياة الكريمة.

ومن جهة أخرى ناشد الكثير من الطلاب الجهات المعنية أن تقوم بدورها من تعليم ورفعوا لافتات كتب عليها: دعونا نتعلم دعونا نتعلم بهذ الكلمات صدح صوت محمد احمد طالب في الصف الثامن مطالب الجميع أحترام التعليم مخاطباً القيادة السياسية بقوله: نحن أمانة في أعناقكم انظروا إلينا.

أشباح الدمار يؤججها الثأر

علي هاشم الشرفي*

افتقدنا أحد زملائنا في الجامعة فقررنا زيارته إلى بيته وبعد الاتصال به اشترط أن تكون الزيارة ليلية، وقف بباب بيته ليستقبلنا ومنظره على غير العادة، لقد كان ملثما يلتفت يمنة ويسرة وكأن شبحا يطارده بباب بيته.البندق على كتفه في منظر غريب لم نعتده على هذا الطالب الجامعي المتفوق في دراسته. كانت نظراته تقول لنا بحياء: أسرعوا بالدخول فلا وقت للمجاملات بباب البيت. دخلنا غرفة الاستقبال ونحن ننظر لبعضنا نظرات استغراب من حال صديقنا، وضع بندقيته وفك لثامه ورحب وسهل وهش وبش.

بدأنا أطراف الحديث. وكان السؤال الذي جئنا لأجله: سلامات ظنناك مريضا؟ الحمد لله لست مريضا. إذا لماذا لا نراك في الجامعة؟ ألا تعلم أن الامتحانات على الأبواب؟ وأين والدك بحثنا عنه في عمله فلم نجده لقد توقف المبنى الذي يقاوله؟ تنهد قائلا ليس هذا فحسب حتى إخواني الصغار أخرجناهم من المدرسة، وهم وأبي في الداخل. سألناه لماذا كفى الله الشر تحرم نفسك من الجامعة في نهايتها ويوقف أبوك عمله وإخوانك دراستهم؟! تحركت الغصة في صدره والدمعة في عينه وبدأ يحكي لنا مأساته وأسرته يقول: لقد قتل أحد رجال قبيلتنا رجلا من قبيلة أخرى ونحن مطاردون بجريمته. هل يقرب لك؟؟ لا ولا أعرف لا القاتل ولا المقتول لكنه من قبيلتنا وجميع أفراد القبيلة معرضون للثأر بذنبه صغارا كانوا أو كبارا ولذلك تركنا كل شيء وسجنا أنفسنا حفاظا على أرواحنا وهروبا من الفتنة. سأله أحد الحاضرين ولماذا قتله هل بينهم مشكلة أرض أو مال أو مشاكل أسرية...؟؟ لالا لقد التقيا في إحدى السيارات بشكل عابر وعلى عادة الناس سأله من أنت؟ فقال: فلان من آل بو فلان. لم تنته كلماته إلا وقد استقر وابل من الرصاص في صدره فقد تذكر القاتل ثأرا قديما بين القبيلتين فقتله.

هرب القاتل وترك وراءه زوجته وأطفاله ووالديه يبكون خوفا عليه، وترك قبيلة كاملة مطاردة بشبح الثأر. وترك المقتول وراءه دما مسالا بدون ذنب وأرملة ترفع دعواتها على قاتل زوجها مع دمعاتها في أوقات السحر، وأيتاما لا يجدون مسحة أب حانية على رؤوسهم.لقد ترك الجميع مشاكل ومصائب لا بداية لها ولا نهاية مجتمعا مفككا وأمة منهارة وخوفا يقتل القلوب وأنات المظلومين وشبابا عاطلا جاهلا لم يتعلم سوى إطلاق الرصاص.

لقد أصبح الثأر عدوا يفتك بالمجتمع في كل مناحي الحياة أشد مما تفعله أسلحة الصهاينة بالفلسطينيين.أين العقول!؟ أين الدين!؟ أين الشهامة ومكارم الأخلاق!؟ لماذا يؤخذ الناس بذنوب غيرهم!! "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى " أليسوا مسلمين!! ألم يقرأوا قولَ اللهَ تعالى:" وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا" فَي وعيد شَديد ليس مثلَه وعيد في القرآن فمن لَم تردعه هذه الآية فماذا يردعه.

إن كل من يستطيع أن يفعل شيئا ضد هذا الظلم الواقع في مجتمعنا ثم لا يفعله يكون شريكا في هذه الجريمة شاء ذلك أم أبى "الساكت عن الحق شيطان أخرس".

حينما تركنا صديقنا سأله أحدنا من يحضر لكم حاجياتكم فأجاب قائلا أحد الجيران.

وقبل أن أغادركم هل من يد بيضاء تحرر بلادنا من هذا العدوان الغاشم الظالم؟!

ومن باب ذكر الإحسان وأهله نشيد ونمد أيدينا للمبادرة الكريمة من جمعية الإخاء للتنمية والسلم الأهلي شبوة لمبادراتها المستمرة في حل مشاكل الثأر ومنها مبادرة تهجير التعليم. هذه صرخة لكل أذن يطمح صاحبها أن يفعل الخيرات ويحارب المنكرات للمسؤولين والوجهاء والمشايخ والعلماء والخطباء وأصحاب الأموال والتربويين والقضاة في مواجهة منكر لا يختلف عليه اثنان، فكما هي اليوم تصبح في دار جارك، ربما تمسي غدا في دارك. وقانا الله وإياكم شرها.

* خطيب جامع عمر بن عبد العزيز - عتق

ورحل عالم ومفكر رائد

عبدالباري طاهر

● عبدالله فاضل فارع

قبل عدة أسابيع رحل الاستاذ الجليل والعالم والمفكر الريادي عبدالله فاضل فارع.

كان الفقيد من الطلائع الأولى التي أبحرت نحو المعرفة والعلم الحديث.فقد نذر نفسه وعمره الجميل للمعرفة والعلم. التحق باكراً (1935) بالتعليم الحكومي الحديث، وواصل تعليمه الحديث في مدرسة الارسالية "كيت فالكنور". ويواصل فارع مشواره التعليمي بدأب وانتظام. يلتحق بجامعة كمبردج لنيل الثانوية العامة، وفي العام 48 يلتحق بالجامعة الامريكية في القاهرة فيدرس العلوم والرياضيات.

ولايكتفي فارع بالشهادات العليا الوافرة التي نالها؛ فيواصل مشوار التعلم والتعليم فيدرس مناهج كلية الآداب. فيدرس فلسفة عمر الخيام فهذا الطالب المتعدد المواهب والقدرات العلمية والمعرفية عاشق العلم والمعرفة بحق. فقد كان حسب زملائه وتلاميذه، مثالاً وقدوة في الإخلاص للمعرفة والعلم.

فرغم انتمائه المبكر لحزب البعث العربي الاشتراكي إلا أن انغماسه في الحياة العلمية كان هو الملمح الأبرز وحياته العلمية تدلل أو تشهد أن ولاءه للتعلم. والتعليم قد استغرق سني عمره المليئة بالدروس والعبر.

يتحدث عنه اصدقاؤه ومحبوه أنه من عشاق المعرفة و الكتاب ولذلك فقد كون مكتبة مهمة في مختلف فروع العلم والمعرفة.

وتبدأ حياته العملية من السفر الى الكويت والالتحاق بسلك التدريس مدة ستة أعوام. وتعرف مدارس الكويت وعدن هذا المربي الفاضل والعالم الجليل الذي أفنى عمره معلماً ومتعلماً، فقد وزع سني عمره على التعلم والتعليم، وكان بحق من الرواد الاوائل الذين غرسوا بذور المعرفة والعلم. وتلاميذه بالعشرات والمئات. ولم تقتصر اهتماماته على بلاده اليمن، فقد امتدت الى الوطن العربي فقد درس البواكير الاولى للتعليم الحديث في الوطن العربي. وأعد بحثه عن البدايات الأولى وهو نفس ماعمله المفكر القومي الكبير قسطنطين زريق وقد تبوأ عدة مناصب في وزارة التربية والتعليم سواء قبل الاستقلال ام بعده.

وقد كان فاضل من أوائل الكوادر العلمية والتعليمية التي درست العلوم الحديثة في اليمن. وتلقى تعليمه وتأهيله في أرقى الجامعات في لندن والقاهرة.

ويعد فاضل من أهم رواد الفكر والثقافة والتربية والتعليم في البلاد العربية.

في مطلع السبعينيات تنقل بين جامعة "فكتوريا" بنيوزلندا، وكلية "كلومبيا" بنيويورك وجامعة "أم درمان" في السودان حيث درس إدارة إلتعليم وتخطيطه في إطار التحضيرات التي كانت جارية لفتح كلية التربية بعدن، ثم أصبح اول عميد لها خلال الفترة 1970–1971.

وهو مثقف موسوعي يجيد عدة لغات وطلع على الانجليزية وآدابها،والاسبانية، والروسية، ولديه إلمام باللغات القديمة كاللاتينية والعبرية والفارسية والتركية.

وهو واحد من قلائل يربط عميقاً بين الحياة العلمية والعملية. ويدأب على مواصلة مشوارهما كمشوار واحد. فقد عمل مدرساً في عدة مدارس في عدن وعمل مفتشاً بوزارة المعارف بالكويت، كما اسلفت. وفاضل من أوائل التربويين الذين وضعوا أسس التعليم الحديث بعد ان درسوه وتعمقوا فيه.

وفي مطلع السبعينيات،ومع بدء التحضير لتأسيس اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين كان المفكر العضوي والمناضل الكبير عمر عبدالله الجاوي يعرف مكانة ووزن وتأثير هذا العالم الموسوعي الجليل. ولعبا معا الدور الأهم في تأسيس الاتحاد،فقد تبوأ الاستاذ والشاعر الكبير عبدالله البردوني رئاسة الاتحاد،والاستاذ عبدالله فاضل الأمين العام،ورأس الجاوي رئاسة تحرير مجلة الحكمة ليبقى الضمير المستمر للاتحاد الذي كان أول مؤسس وداع إليه.

وقد لعب فاضل في التأسيس للاتحاد،وفي صياغة أدبيات ووثائق الاتحاد على مدى السنوات الأولى للاتحاد.

وحياة فاضل حافلة بالعطاء، فقد أسهم في تأسيس النادي الثقافي في الشيخ عثمان، وفي تأسيس مؤتمر الخريجين الذي يعد من أوائلهم،وكان محرراً في صحيفة "المستقبل" التي أصدرها الاستاذ و المفكر الكبير عبدالله عبد الرزاق باذيب، وسكرتير تحرير في مجلة الحكمة.وكان له نشاطه الواسع في المحافل الدولية والعربية. ويتمتع بعضوية فاعلة في العديد من الهيئات والاتحادات الثقافية والصحافية والادبية.

ومع سعة معارفه واطلاعه فقد كان عظيم الزهد في الظهور،أو الولع بالدعاية والتلميع.

له العديد من الإصدارات والدراسات والبحوث القيمة والمهمة في مجالات عديدة ومتنوعة.وقد ترك العديد من الآثار الأدبية والإبداعية،ومنها ما قام بترجمته عن الادب الامريكي والاسترالي: نيدكلي، عسكر ولصوص. وله العديد من الترجمات أبحاثاً وأشعارا ومسرحيات.فمن الأشعار "من أشعار الهايكو اليابانية". ومن المسرحيات " ماآن الأوان"و" عامل من جهنم"و" أقصوصة غير ذات بال". وله من الأبحاث "أبن خلدون والفكر العربي المعاصر"، وله العديد من الدواوين والترجمات غير المنشورة.

وقد حصل الفقيد على العديد من الجوائز منها: "جائزة كولن كنج" للبحث التربوي من جامعة لندن عن بحثه" بزوغ التربية في الوطن العربي". الجائزة التقديرية في الثقافة من وزارة الثقافة في عدن.حصل على وسام رئيس الجمهورية التونسية للآداب و العلوم. وقد كرمته مؤسسة العفيف الثقافية،للعام2001.

ويعد الفقيد من القامات الثقافية والابداعية في اليمن والوطن العربي.ويمثل رحيله خسارة كبيرة لجيل الحداثة والإبداع التجديد، وللحياة الثقافية والابداعية بصورة عامة، وللتربية والتعليم بصورة أخص.

نتمنى على وزارة الثقافة وجامعة عدن التي يعتبر الفقيد الكبير من واضعي لبناتها الاولى. ومن رواد التعليم الحديث واتحاد الأدباء والكتاب تجميع تراث هذا المفكر الرائد وإصدارها في أعمال كاملة ورعاية أسرته.

عبقرية الغباء*

هدى جعفر
Huda.jafar@gmail.com

هنـاك أفكار، هناك كلام، هناك مناقشـات، هناك مشـاهد، ليس بالضرورة أن تكون طرفاً في أي مما سبق، وليس بالضرورة ان تكون المعني في أي مما سبق، ورغـم ذلك تسـتطيع جداً أن تقول بصوت منخفض لمـن حولك أو بصوت عال في جلسة خاصة أو تهمس لصديق عزيز أو غير عزيز أو تحدث نفسك الأمارة بالسوء قائلا: هـذا منطقي وهذا غير منطقي، هذا صحيح وهـذا ليس كذلك، وربما تقول هذه السـيدة على شـئ من الصواب أو ذلك السيد لا يفقه شـيئا مما يقول ولكن هناك أفكار، تصمت عندها، وتنكمش في مكانك، ولا تسعفك حنجرتك الذهبية بان تعتـرض أو تقول بصوت منخفض لمن حولك أو بصوت عال في جلسـة خاصة أو تهمس لصديق عزيز أو غير عزيز أو تحدث نفسك الأمارة بالسوء بأي شئ، لأن ما تسمعه ليس إلا.. عبقرية الغباء

– "أنـا ضد أن تغلق المراقص والخمارات في بلادي لأنه حينما يأتون السـياح الأجانب إلينا أين سيقضون أيامهم "

احد الشباب من الدول العربية نصف الشقيقة يعترض على غلق الملاهي الليلية في بلاده

– " أصلا السوريون والمصارية يبيعوا أي شي من اجل المال"

تعليق من شـخص ما في موقع العربية نت على الصحفي المصري مجدي علام الذي اعتنق المسيحية في ايطاليا.

– (طالبتـين في جامعـة صنعاء قاموا بوضع لاصق على أسـماءهن من قائمة الناجحين في قسم اللغة الايطالية بحجة أن أسمائهن عورة)

– "يجب علينا عدم التعايش مع الأخدام لان النبي عليه الصلاة والسـلام أمرنا بذلك"

فتاة كنت أتناقش معها عن سبب عزل الاخدام عن باقي فئات المجتمع اليمني

– "أمريـكا دولة متحضرة لأنهم يتفوهون بألفاظ نابية طيلة الوقت بعكس العرب الذين يمتنعون عن ذكر الألفاظ البذيئة وغير المهذبة ويعتبرون ذلك قلة أدب".

مريم نور في إحدى حلقات برنامجها على قناة نيو تي في.

– (فتاة منقبة تحكي تجربتها مع العنوسـة وكتب تحت الشاشـة "فتاة فضلت التعليم على الزواج"

فقرة قدمتها قناة "زواج" التي تنعت نفسها بكلمة "الإسلامية" في حملتها لمحاربة تأخر سن الزواج.

– " من يتعمق في الدين يفقد عقله".

جارة قديمة لنا كانت تشارك في حديث عن الدين والمتدينين.

– " مـن الطبيعي أن يكون الرجل هو القـوام على المرأة لأن المرأة لا تعرف أين مصلحتها"!

شيخ وهابي.أحمد الله أني نسيت اسمه.

– "اليهود مساكين لم يكونوا ينوون الحرب لكن العرب هم من بدأوا".

أحد الشخصيات شبه الحقوقية وشبه المشهورة.

– " أجمل شئ في الغربيات أنهن لا يضعن المكياج إلا في (الويك ايند) ".

سيدة تعلق على الفرق بين العربيات والغربيات في درس ديني في السعودية.

كانت هذه افكار سمعتها في مراحل مختلفة من حياتي، منها ما يعود الى مرحلة الطفولة ومنها ما قرأته بالأمس، ربما نسي من قالها أنه قالها، لكن من الصعب أن تزول هذه الـ.... من ذاكرتي، لأنني كنت أتعرض لذات الشعور في كل مرة أسمعها أو أقرأها أو أشاهدها، فلا أستطيع أن أقول بصوت منخفض لمن حولي أو بصوت عال في جلسـة خاصة، أو أهمـس لصديق عزيز أو غير عزيز أو أحدث نفسـي الأمارة بالسوء بأي شئ، لأن ذلك ليس إلا.. عبقرية الغباء.

* عنوان مقال للدكتور أحمد خالد توفيق صاحب سلسلة ما وراء الطبيعة

يا لطيف والهنجمة!

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

"سنولد الكهرباء بالطاقة النووية".مقطع من خطاب حاد للرئيس.
"يا لطيف والهنجمة". مقطع من أغنية للفنانة جميلة.
(المصدر: مقطع بلوتوث)

"بهران" كانت لديه فكرة طموحة جدا لتوليد الكهرباء بالطاقة النووية ولها أصدر كتابه، ولها كان الوزير الذي حول اسم وزارته من وزارة للكهرباء فقط إلى "وزارة الكهربـاء والطاقة" وهي اللافتة التي علت واحداً من أهم المباني الحكومية. واستثارت بـ تعليقات المارين، وبررت التندر على موظفي الوزارة. النكات لم تكن تلاحق الوزير وموظفيه، بل تطاولت على الرئيس الذي تحمس لفكرة بهـران وتولى بنفسه مهمة إطلاق الخبر الرسمي.

● بهران

● العليمي

ومغادرة بهـران وزارة الطاقة، مع اغرب تعديل حكومي، يعني أن خطته التي كانت تنوي البقاء إلى ما بعد 2012، غادرت أيضا. ولم يغادر تاركا سؤالاً "إلى أين سيذهب بهران!". فالخبر أوقف كل التحليلات التي اعتادت مصاحبة أخبار التغييرات في المناصب. ليس بشأنه وحده بل أيضاً لباقة مختارة من زملائه الذين أخرجوا من وزاراتهم بطريقه إن لم تكن غير لائقة،فهي على الأقل غير معتادة. ولكنها بجدتها تعتبر جسورة جداً.

هي سابقه أثارت اندهاش الحكوميين والمؤتمرين، قبل المعارضين.

فالخبر الرسمي المنشور في الثورة، بدا كأنه مندهش مما كتب حتى أن الخبر حين علقت عليه وسائل الإعلام الرسمية، لم ينس المذيعون إضافة عبارة "إننا لم نعتد على تذييل أخبار التعديلات بخبر عن اتهام الوزراء بتهم الفساد".

إن السخرية التي شملت الرئيس نفسه وجعلت منه مادة للتندر وكان اليمنيون يتداولونها إما كنكات أو كمقاطع، بلوتوث. كان بعضها قاسيا. كمقطع فيه حمار يضحك من الرئيس وهو يقول إنه سيولد الطاقة النووية.

و كلها كانت تزيد من توتير العلاقة بين الرئيس ومستشاره السابق. الذي وجد أن عليه فورا برهنة جدية فكرته النووية. تأخر بهران في برهنة ذلك بعد أن أصبح مادة ساخرة للصحف التي وصفته بـ" بهرانيوم" وإطلاق أصحاب ذمار على الشموع اسم النووي. بينما كان هو يحاول صرف النظر إلى إمكانية توليد الكهرباء بالرياح أو بالطاقة الشمسية، وكلها محاولات كانت تزيد الوضع سوءا.

لم تفلح المؤتمرات العلمية بتوليد الكهرباء،وبهدوئها ذهب بهران، لتذهب معه نكاته.

و مرة أخرى استطاع خبر تغييره،جعله ماده للسخرية. لكنه خبر استطاع إنقاذ صورة الرئيس من حادثة النووية. فعلى الأقل لن يشارك رئيسكم في الضحك عليكم إن اكتشف سذاجة الفكرة.

لكن الخبر نفسه قد يكون مادة جديدة للتندر حتى وإن ذهب بهران، فقط إن أثبت أنه ليس سوى "هنجمة". فالخبر حمل تعليقات رسمية جسورة جدا،منها أنه سيتم محاسبة المسؤولين وفتح الملفات والعودة للعام 1962،ملفات قديمة جدا تعد وثائق تاريخية نظراً لمدتها الزمنية، ربما فقط يكفي العودة إلى ما بعد 1995.

يستحسن أخذ الأمر بجدية هذه المرة، هذا رأي كثيرين. فهناك من لا يرون فيه سوى مسرحية. وان يكن، فمجرد تغيير وزراء وتبرير ذلك بأن لديهم ملفات فساد حتى وإن كانت لن تفتح،هذه لوحدها تعد وبتعبير مهذب جدا" صفعة".

هذه التهم ستنسى، وينسى أصحابها ولكنها ستكون لمن يعنيهم الأمر وللقادمين الجدد،رسالة مهمة جدا يجدر الاحتفاظ بها.

فهذا التعديل يضع "العليمي" في موقع الرجل الأقوى، بمنصب يزيد من أهميته وهو فقط يكون لمن يستطيع كسب الثقة، و لا يضحك أو يُضحِك على الرئيس. والرسالة واضحة.

مايو هذا العام

شفيع محمد العبد
Shfm733@hotmail.com

ها هو 22 مايو يزحف نحو الذاكرة، ليصطدم بتلافيفها قادماً من أعماق رحلة عمرها ثمانية عشر عاماً، لاتحتاج إلى محاولات لسبر أغوارها. بحساب الحاكم هي متعة وإنجاز ووطن لم يأت به الأوائل...حين وصول الروزنامة إلى ذلك اليوم المشهود سيظهر الحاكم ببدلته الكاكي أو الرسمي لا فرق، ليعدد مناقبه ومزاياه، ولن ينسى إن يذكر بوهم تعميده بالدم. وسيلوّح كعادته في هكذا مناسبة بأن الوحدة راسخة رسوخ الجبال. وهو الخطاب المكرر منذ ثمانية عشر عاماً، والدال على وجود الخوف كون الرسوخ غائب بفضل سياسات ارتبطت بالدماء والفيد.

تلك ستكون النظرة الرسمية للثاني والعشرين من مايو. وعلى الضفة الأخرى باتجاه الجنوب،تؤكد الحقائق والشواهد على أن اليوم المشهود لم يأت سوى أربع مرات بعد أن قضى نحبه على مذبح يوليو الشهير.

هذه المرة سيأتي بلون الطوارئ وحظر التجوال، وبروائح البارود والغاز المسيل للدموع، وتحت عناوين الاعتقال والحصار،سيأت اشد مرارة، ليس لأن قادة الحراك الجنوبي في زنازين النظام، وليس لأن الضالع وردفان محاصرة، وليس لأن الجنوب ثائر، ولكن لتقديمه آخر شهادة إثبات على إعدامه وهو ما سيزعج المبترعين والمزمرين والراقصين على جراحات وآلام الآخرين.

سيبتهجون بينما "يريد" و "صنعاء" ينتظرون آباءهم ومعهم أطفال كل المعتقلين يتطلعون إلى اللحظة التي ستبزغ فيها شمس الحرية وخروج الوطن من أسر البدلة الكاكي.

على الحاكم إن يتراجع عن خطابه لما فيه روح العصر وثقافة الاعتراف بالآخر. يجب أن يكون الخطاب هذه المرة مغايراً ومختلفاً، على إن يحمل في أولوياته الاعتراف بالقضية الجنوبية، وليس كما يصور البعض (الاعتراف بأن هناك قضية في الجنوب)، والفرق واضح ولا يحتاج إلى كثير اجتهاد للوقوف عليه.

ومن الضروريات التي على الحاكم التسليم بها هي الإفراج الفوري عن كافة المعتقلين والجلوس إلى طاولة الحوار وفق قراري الشرعية الدولية.

دون ذلك سيظهر يوم الحاكم كعادته فاقداً لمعانيه وقيمته، وإن ألبسوه حلة زاهية بألوان نفط المسيلة والضبة، ستبدو من خلالها معاناة الجنوب عارية لتفضح الفرح المزيف حتى وإن استعان الحاكم بممثلين عن الجنوب لايمثلونه في حقيقة الأمر بقدر ما هم عبارة عن ديكور يزين سلطة الحاكم ليس إلا...

هل يفعلها الحاكم،أم أن العادة ستفرض نفسها على الحدث الرسمي الفاقد لنصف شعبيته؟!

بدلاً من فتح تحقيق في الجريمة، ذهبت السعودية إلى ما يشبه تبرير ارتكابها: نشرت تقريراً وضع الجالية اليمنية في المرتبة الأولى من حيث نسبة ارتكاب الجرائم من بين أكثر من عشرين جالية

مبارزة بلد قوي مع 18 جثة محترقة

عبدالعزيز المجيدي
aziz_zi@yahoo.com

لا يحتاج بلد ممتلئ بالنفط كالسعودية للمبارزة مع 18 جثة محترقة. عليه أن يصغي لمنطق العدالة والتفكير جدياً بسؤال: لماذا لا نعاقب تلك الطريقة الوحشية في التعامل مع 18 بني آدم!؟

يثق اليمنيون تماماً أن السعودية تملك إمكانيات هائلة للإشتغال على النفي المكرور لجريمة اقترفها رجال أمن سعوديون ضد يمنيين عزل يبحثون عن رزق.

لكنها في ذات الوقت لن تستطيع طمس معالم الجريمة التي يتصفحها عشرات الآلاف على مواقع النت الآن.

بدلاً من الانخراط في حبك روايات زائفة للحادثة أو اللجوء إلى الفذلكة، كان الأفضل إبداء التجاوب وفتح تحقيق في الأمر. خطوة كتلك لا تنتقص من قدر البلد، بقدر ما تجلب له الاحترام.

حين اقترف رجال الأمن السعوديون تلك الجريمة الشنيعة نهاية مارس الفائت بصب البنزين على مخبأ لمتسللين (عددهم 18بعد تمكن 7آخرين من الفرار) لم يكونوا بالتأكيد في مهمة وطنية. ولا صلة للأمر بمقتضيات مطاردة المهاجرين غير الشرعيين. لقد كانوا في مهمة مع «الشيطان» لتشويه صورة بلدهم ورسم صورة متوحشة لهم في وجوه الضحايا وأجسادهم.

وحشية كتلك حيال مواطنين أشقاء، وإن دخلوا البلد بطريقة غير شرعية، تستحق تعاملاً مسؤولاً رادعا يترفع عن اختيار «المجادلة» كطريق لتبرئة المجرم.

عندما كشف الصحفي الأمريكي الشهير سيمورهيرش عن وحشية الممارسات ضد المعتقلين في سجن أبو غريب، فضلت السلطات الأمريكية الغازية فتح تحقيق أدى إلى محاكمة المتورطين في الجريمة.

هذا ما فعلته الدولة المصنفة دينياً لدى الأشقاء «كافرة». رغم ذلك هي صديق سياسي ينبغي الإصغاء إليه بإمعان في كل شيئ، إلا ما يخص الرفع من قيمة الإنسان وحقوقه.

سواء كانت الإجراءات التي اتبعها الأمريكيون مكافئة للجرم أم لا، فالمهم هو اعتبار الأمر جريمة. وقبل سنوات خضع أفراد أمن أمريكيون للمحاكمة بسبب استخدامهم الكلاب البوليسية ضد مهاجرين من المكسيك. هكذا تتعامل الدول مع الحقوق الانسانية داخل حدودها دون الحاجة للتلفع بشكل ديني مفرغ من كل شيء جيد.

لم يكن الضحايا اليمنيون بحاجة لتعامل استثنائي كأشقاء أو مسلمين في بلد يتخذ من شعار التوحيد علماً له.

كانوا يحتاجون إلى النظر إليهم كآدميين يستحقون تعاملاً لائقاً،حتى وفق حقوق المجرمين التي يقرها العالم. هل عرفتم الآن لماذا صورة المسلم لدى الآخرين بتلك التشوه!!

آخر فذلكات «الجرم المكابر» ذهاب السلطات الرسمية في السعودية إلى سوق ما يثبت الجريمة البشعة كما لو كان تبريراً لارتكابها.

مطلع مايو الجاري نشرت وزارة الداخلة تقريراً عن جرائم الجاليات الوافدة في السعودية.

حسب نص في صحيفة الرياض فإن الدراسة نفذت بتوجيهات وزير الداخلية الأمير نائف المعروف بمواقفه غير الودية تجاه اليمنيين.

رداً على النشر الواسع عن الجريمة التي أخذت تحصد تفاعلاً حقوقياً دولياً، وضع التقرير الجالية اليمنية في المرتبة الأولى من حيث نسبة ارتكاب الجرائم بين أكثر من عشرين جالية.

هكذا دفعة واحدة صعد المغترب اليمني إلى الرقم واحد متجاوزاً اعتى شبكات الإجرام التي حملت عليها الصحافة السعودية طيلة سنوات وتنتمي لبلد آسيوي. هذا مشهد انتقامي عربي لا يتورع عن التستر على الجريمة فحسب، بل ومضى إلى التلويح بورقة العمالة لديه كورقة ضغط ليس في مواجهة مطاب رسمية، بل في مواجهة الصحافة الحرة.

لا يمكن لبلد كالسعودية اعتاد العبث بـ التفاصيل اليمنية، أن يطور من طرق تعاطيه مع الرعايا اليمنيين والبلد برمته.

لدي قناعة راسخة أن قيمة المواطن خارج بلده هي حصيلة قيمته وكرامته في الداخل. هذه هي المعادلة الطبيعية في المسألة، فكيف إن كان الطرف الآخر يتعامل مع جيرانه كحديقة خلفية، وفي لحظات كثيرة كان أكثر الاطراف اجتهاداً في تنسيقها وترتيبها، وأحياناً"قص" بعض التطلعات التي لم ترقه.

بالتوازي مع إصرار السعوديين على نفي الجريمة، كانت صنعاء مسرحاً للصمت المريب.

اكتفى رئيس البلد بالتعامل مع القضية كفاعل خير، حيث احتفت وسائل الاعلام الرسمية بخبر توجيهه بمساعدة الضحايا. ولم تنشر الخبر الأصل عن الواقعة.

أحزاب المعارضة حتى الآن لا تفضل الخوض في هذه الجريمة وظهرت على قناعة تامة بأهمية "التكتكة" حتى لا تغضب «الشقيقة الكبرى» وإن كان الثمن ضحايا سيعيشون بجثث نصف متفحمة.

في هذه الحالة كما حالات أخرى تخص «الكرامة الآدمية لليمني" في الداخل والخارج صامت المعارضة حتى عن النواح المحتج ببيان.

ما الذي يجبر إخواننا «العربان» إذاً على التعامل المحترم معنا كشركاء جوار ومصير ومنافع متبادلة لا تباع؟

انغماساً في جملة "المزايا" يدفع اليمني لقاء الحصول على «فيزا» عمل مبلغاً يصل إلى 15 ألف ريال سعودي خلافاً لبقية الجنسيات، وثمة شروط مشددة يتوجب عليه توفيرها ابتداء من صنعاء: أهمها إخضاعهم لفحوصات خاصة بالكبد.هذا الشرط مازال فعالاً في منع المئات من السفر.

يحدث هذا في اليمن فقط. إنه البلد الذي لا تكترث سلطته أبداً لتحسين ظروف عمله فضلاً عن معيشتهم المدمرة أصلاً.

لكن بلداناً أخرى كانت أكثر حسماً في مواجهة الشرط السعودي: مصر مثلاً قررت التعامل مع السعوديين بالمثل، فاضطرت الأخيرة إلى إلغاء شرط فحص الكبد. بالمناسبة: تتحدث تقارير طبية سعودية عن انتشار اخطر أنواع فيروسات الكبد (c) بين السعوديين. يعني العملية نخبط و عنطزة لا أكثر.

المشكلة ان المسؤول في اليمن ينظر إلى وظيفته كمكافأة شخصية. ويتحول الموقع إلى وسيلة إدرار مغانم. على أساس ذلك ينشغل الجميع عن أداء مهامه الموكلة إليه ويصير المواطن الخاسر الأكبر.

على الدوام كانت العمالة اليمنية أحد أهم الغائبين عن اهتمامات السياسة الخارجية اليمنية.

اليمني وحده الآن محظور من دخول بلدان مجاوره كالإمارات وقطروعمان. في الوقت نفسه تروج السلطة لما تسميه العلاقات الحميمة مع هذه البلدان.

ربما بالفعل هي حميمة على المستوى الشخصي لقيادة البلد غير أن مهمة أي مسؤول: العمل على خلق علاقات نافعة لشعبه. وإلا ما الفائدة من تلك الاسطوانة المقززةعن«العلاقات الحميمية الدافئة».

لا أعتقد أن اللوم يصب بالأساس على تلك الدول. إن ما يحدث نتاج أداء يمني فاشل بامتياز. عندما وقعت اليمن اتفاقية جدة مع السعودية لإنهاء الخلافات الحدودية عام 2000، لم يكن المفاوضون من «جانبنا» مهتمون للميزة التي وفرتها اتفاقية الطائف للعمالة اليمنية.

ذهب البند خارج المفاوضات، فانتهى آخر أمل بغطاء رسمي يحمي هذه الشريحة المهمة اقتصاديا.

وقتها برر عبدالقادر باجمال التفريط بهذه الميزة رغم أن الفرصة كانت ذهبية لتحسين أوضاع العمالة اليمنية بالقول: الجغرافيا ثابته والتاريخ متغير. والاثنان بعد التوقيع كانا يتغيران بشكل كبير: التاريخ والجغرافيا.

الآن تتحدث معلومات عن ضغوط تمارس على الضحايا الـ18 للتنازل مقابل مبالغ مالية. ماذا لو كانت الضغوط من قبل الأجهزة الرسمية تمارس في الاتجاه الآخر؟!

المهمة الواجبة على الهيئات والشخصيات في أي بلد تتحولٍ في اليمن إلى أمنية. بسبب ذلك هل تدركون كم يخسر البلد يومياً من كرامته!!

من حق الضحايا الحصول على التعويض العادل. ذلك لن يسقط الجناية. قد تصبح شيئاً من الماضي بالنسبة لليمنيين. غير أنها لن تمحى من سجلات المنظمات الحقوقية.

حتى إن كان بلداً بقوة 12 مليون برميل نفط يومياً، فلن يفلح في مداراة «هولوكوست» مروع، ومستفز لأي سوية إنسانية.

ضحايا خميس مشيط بين جريمتين

رشاد علي الشرعبي
Rashadali888@gmail.com

الجريمة البشعة التي طالت 18 يمنياً في خميس مشيط السعودية كانت بمثابة صورة واضحة المعالم ومن طرف "الدولاب" لطبيعة المعاناة والمعاملة غير الانسانية التي يتعرض لها اليمنيون في أراضي جارتنا الشقيقة وفي أغلب بلدان العالم خاصة منها العربية.

وبغض النظر عما إذا كانت الجريمة متعمدة قصد بها إحراق الشباب اليمنيين أو غير متعمدة الهدف منها إخراجهم من مخابئهم لاعتقالهم ومن ثم ترحيلهم، فقد كان الموقف الرسمي لحكومة المملكة متصف باللامبالاة ثم الإنتقاص،وذلك ماعبر عنه تصريح المصدر المسؤول في شرطة خميس مشيط، وهو لا يقل جرماً عن الموقف الرسمي المتخاذل للحكومة اليمنية، وكلا الموقفين ضاعفا آلام الضحايا المحروقين ومن ورائهم كل أبناء الشعب اليمني.

كانت الجريمة ستمر مرور الكرام كشأن الكثير من الجرائم التي تلحق باليمنيين داخل وطنهم أو على أراضي أشقائهم في الجزيرة والخليج العربي ومصر والأردن وسوريا ولبنان أو في البلدان الأخرى، لكن الفضل يعود للزميل عبدالحفيظ الحطامي الذي كشف الجريمة في الصحافة بعد أن وثقها بالصور وشهادات الضحايا وأقاربهم، ليقتصر الدور الرسمي اليمني وبعد أكثر من أسبوعين على الكشف عن الجريمة وشهرين تقريباً على وقوعهاعلى خبر صغير بثته وكالة الانباء الرسمية يشير إلى زيارة 13 ضحية من قبل وكيل محافظة الحديدة ومدير الأمن – طبعاً بتكليف من فخامة رئيس الجمهورية – وأطلع الزائرون خلال ذلك على أحوال الضحايا ونقلوا لهم تحيات فخامته وتمنياته لهم بالشفاء العاجل وأبلغوهم بتوجيهاته – حفظه الله – بتقديم الرعاية الطبية اللازمة لهم وعلاجهم مجاناً في المستشفيات الحكومية وسلموهم مساعدات مالية لم يحدد الخبر مقدارها وهي ستكون مبلغاً لكل واحد منهم لايسمن ولايغني من حريق شقيق.

وأعتقد أنه صار من الواجب علينا الإلحاح على فخامته بأن يطلع على دستورنا الذي تحول الى ثوب يفصل على مقاسات رغباته ومبادراته، هل نصوص هذا الدستور تقضي بأن يقف دوره كرئيس للجمهورية والمسؤول الأول في الدولة اليمنية فقط عند مواساة الضحايا بعد 3 أسابيع على الكشف عن الجريمة إعلاميا ومايزيد على الشهرين منذ وقوع الجريمة خاصة ومعلومات جديدة تشير الى زيارة يتيمة لدبلوماسي يمني في المملكة للضحايا وهم في المستشفى السعودي ووعدهم بالعودة لكنه اختفى على إثرها!

وأتساءل: هذا الدستور الذي يجلد بنصوصه الفضفاضة الصحافيين والمعارضين السياسيين ليل نهار، ألا يفرض على فخامته وحكومته حتى أضعف الإيمان، وهو التعبير عن الغضب والعتاب لدى سفير المملكة بصنعاء كما هو الحال في أمور تكون تافهة مقارنة بهذه؟، أو حتى تصريح صحفي يسوده أدب الشقيق الأصغر تجاه شقيقه الأكبر والمتخم يطلقه وزير الخارجية او حتى وزيرة حقوق الإنسان يستنكر ماحدث من جريمة تقشعر لهولها المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، وتهتز لها الكعبة المشرفة بيت الله الحرام التي يكون "هدمها حجراً حجراً أهون على الله من هدر دم مسلم".

ومهما كانت المبررات التي تساق حول الضحايا بأنهم دخلوا المملكة بطريقة غير مشروعة، ألم يكن واجباً – ضمن مساحة أضعف الإيمان – على المصدر المسؤول الذي صم آذاننا بتهديداته وتخويناته، أن يطالب بالتحقيق في الجريمة ومحاسبة الجناة وتعويض الضحايا، والتحذير من تكرارها على اعتبار أن الضحايا كانوا من بني البشر وكرامتهم وأرواحهم وأبدانهم تتمتع بحماية شريعة السماء قبل كل شرائع الأرض؟.

لكن يبدو أن الحاكم لدينا سيظل مشغولاً بملاحقة منافسيه في الداخل والذين يخوضون نضالاً سلمياً للمطالبة بحقوقهم، فيما سيظل اليمنيون "هَدَر" في وطنهم وخارجه، يصطلون بسياط الأشقاء والأصدقاء وحرائقهم وسجونهم، ويحرمون أبسط الحقوق الإنسانية، كما هو الحال في وطنهم حيث يحرمون من كل شيء بفضل الضمائر الميتة لحكامهم ويتعرضون لمختلف أنواع الإنتهاكات لحقوقهم وحرياتهم، جنباً إلى جنب مع استمرار غلاء الأسعار وتغلغل لوبي الفساد والإستبداد في مفاصل الدولة اليمنية.

وها هو الفنان فهد القرني يقدم لمحاكمة غير عادلة بناء على إجراءات غير قانونية تتزامن مع إجراءات استثنائية تحرمه من أبسط الحقوق الانسانية بتهمة إهانة رئيس الجمهورية. ومع تأكيدنا أنها محاكمة سياسية لفنان مثلها مثل مايتعرض له الزميل عبدالكريم الخيواني وأخيراً الزميل محمد المقالح، فدعونا "نبتلع" أن عزيزنا فهد تطاول على فخامة الرئيس ولابد أن يعاقب وتنصب له المحاكم وتسلب منه كل الحقوق الانسانية المكفولة لأي متهم مهما كان جرمه.

لكن فيما يتعلق بماحدث في خميس مشيط السعودية ومايحدث لليمنيين في كل أرجاء العالم ومايتعرض له الشيخ المؤيد وزايد والحيلة وسجناء غوانتانامو، ألا يعتبر فخامة الرئيس ذلك إهانة للبلد الذي يرأسه منذ 30 عاماً، وبالتالي هو إهانة لشخصه بإعتباره رمزاً للدولة بحكم ذات الدستور الذي يتم الإستناد إليه في محاكمة الفنان القرني والصحفي الخيواني وقبلهم الصحفي خالد سلمان وآخرين!

أتمنى على الرئيس الذي تشمر أجهزته سواعدها للثأر والإنتقام ممن ينال منه كرئيس موظف لدى شعبه (واقعاً أو تلفيقاً) أن يعمل على الحفاظ على كرامته من خلال كرامة شعبه ووطنه "المهدورة" في كل مكان وخاصة عند جيراننا وأشقائنا وأصدقائنا ممن تتفاخر حكومتنا بأنها شريكة لهم في حربهم ضد مايسمى الإرهاب، أدعوه أن يقوم بواجبه الديني والوطني والدستوري والإنساني ويطلع على قضايا الناس في مقر وزارة الخارجية المواجه لمبنى سفارة المملكة ويرى كم عدد المذكرات في القضية الواحدة التي توجهها حكومته إلى حكومات الأشقاء والأصدقاء وفي مقدمتهم الجيران في الجزيرة والخليج الذين لايلتفتون لها وتصلهم المذكرات الرسمية واحدة بعد الأخرى ويقذفون بها مع نفاياتهم.

أليس ذلك الإنتقاص وعدم الإعتبار لمراسلات حكومة هي عضو في الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي والامم المتحدة وتجمع صنعاء ووو...إلخ، هو إهانة لشخصكم الكريم – فخامة الرئيس – على اعتبار أنه إهانة للبلد والشعب الذي أنت رئيسه ورمزه بحكم الدستور!!وياترى من المسؤول عما وصلنا إليه في السنوات الأخيرة من حال بلداً وشعباً، حتى صرنا "ملطشة الآخرين" القريب قبل البعيد والشقيق قبل الصديق!ولماذا الرئيس يثأر لكرامته من مواطنيه الغلابى الذين مارسوا حق النقد أو التنافس الديمقراطي، فيما هو لايهتم للتخفيف من حدة الإهانة التي تلحق بكرامة شعبه ووطنه ككل!!

عنوان الصدى على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

Alnedaa.yemen@gmail.com

الصدى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 16 جمادى الأولى 1429هـ الموافق 21 مايو 2008 العدد (152) Wed. 16/5/1429 - 21 May 2008

للمشاركة في اللقاء الإقليمي للاتحاد الدولي للصحفيين

ثابت وغالب في الدار البيضاء

توجه الزميل سعيد ثابت سعيد –الوكيل الأول لنقابة الصحفيين– والزميل سامي غالب –رئيس لجنة الحقوق والحريات، رئيس التحرير، إلى الدار البيضاء لتمثيل النقابة في اللقاء الإقليمي لاتحاد الصحفيين الدوليين، الذي يستمر أربعة أيام ويختتم أعماله الخميس.

ناس تروح وناس تجي.. وناس على غيري

ثمرة البطيخ المجَّوفة.. والكبيرة؟!

فكري قاسم
fekry19@hotmail.com

● أظهرت إنتخابات المحافظين أظهرت، ولو على نحو خجول، أن المؤتمر الذي يتكاثر كرغوة الصابون واعتاد مراراً أن يزلحق خصومه، يمكن له الآن، ومستقبلاً، أن يزلحق كتيبة من رجاله.

ويمكن له أيضاً، أن يزلحق شيئاً من مزاج «البابا» لصالح المزاج العام تماماً كما حدث في محافظات: مأرب والجوف والبيضاء، حيث المزاج المؤتمري للقواعد هذه المرة زلحق شيئاً مزاج الرئيس، أو لنقل زلحق شيئاً مزاج الأمانة العامة ودفع إلى رأس المحافظات الثلاث، ثلاثة محافظين (مؤتمريين) اقتنعوا في لحظة أنهم الأجدر.

كان بوسع العدد أن يتسع.. ولم يزل بوسع المؤتمر –كحزب يريد أن يصل إلى سن الرشد– أن يقول لنفسه «لا» في عديد مرات قادمة.

● في انتخابات هيئة رئاسة مجلس النواب مؤخراً، كان غالبية أعضاء كتلة المؤتمر الحاكم، أو على الأقل الذين أعرفهم، يسعون لاختيار رئيساً للمجلس غير العميد يحيى الراعي.

باقي يزيد يرأس السلطة القضائية عميد، لتصبح السلطات الثلاث كلها ميري. ويخرج الشعب إلى الشارع يؤدي عرضاً عسكرياً مهيباً).

– شعب صفاااااه

– إااااا نتباه

كان غالبية أعضاء البرلمان المؤتمريين «يتزحروا» ليلدوا إرادتهم، كما لو أنه وليد غير شرعي! ويوم الإقتراع كانت إرادة «البابا» باسترضاء تام قد سبقتهم إلى الصناديق.

بصراحة لم يزل حزب المؤتمر الذي يحاول –جاهداً– بلوغ سن الرشد، يبدو في الغالب أشبه بنادي الصقر الرياضي بتعز قرارات لو ذهب شوقي هائل عن رئاسة الصقر سيهرول هذا الاخير إلى الدرجة العاشرة. وكذلك ذهاب الرئيس عن المؤتمر.

● أعود لانتخابات المحافظين وما صاحبها من تعيين إلى مجلس الشوري وتعديل وزاري أراد أن يظهر للناس لابساً جلباب هيئة مكافحة الفساد! وهذا كابح جيد قد يهذب، إلى حدٍ ما، الشهوات العابثة. أقول ربما.

وأمّا مجلس الشورى، (ثمرة البطيخ الكبيرة والمجوَّفة) فانه مع الوقت يغدو كما لو أنه منتدى رسمي (العضوية فيه بقرار جمهوري طبعاً) لتبادل الذكريات وبعضاً من مشاعر الحسرة وبعضاً من السخط، السخط الذي يولد هكذا فجاة!!

لا بأس.. إن جيشاً بكامله تم زحلقته في الجنوب، ولا داعي لأن يمتعض بعض المزحلقين إلى تجويف ثمرة البطيخ.

● لن أخفي تعاطفي مع عارف الزوكا (محافظ مأرب) ومحمد علي الرويشان (محافظ شبوة) لقد تزحلقا –باكراً– إلى خدمة العمل التنظيمي (!)

ولم تزل في الرجلين طاقة وذوق وأخلاق يمكن استثمارها في خدمة العمل الحكومي. الأداء الحكومي أحوج.

● واضح أن فخامة الرئيس أحس –تماماً– بالورطة هذه المرة. من أين يخترع لـ22 محافظاً سابقاً، مناصب عليا في البلد؟

لم يكن امامه غير طريقتين: يعلن عن إنزال مناقصة سريعة لتوسعة مبنى مجلس الشورى، بحجم الاستاد الرياضي، ليستوعب كوم الطالعين الجدد. لكن، هل سيتقبلون الزحلقة بروح رياضية؟ الله أعلم.

أو الحل الثاني: يعلن الوحدة اليمنية مع جيبوتي والصومال، وكلها سنة أو سنتين وتهرول قوات الشرعية وشيوخ الفيد إلى مقديشو وإلى العاصمة جيبوتي (أين أنت ياحمود عاطف؟).

عند ذاك سيصير لدينا محافظات جديدة، وبالتالي ستتوفر مناصب جديدة تكفي لمراضاة فلان وعلان.

● حالياً ليتمتع كل واحد بما تيسر له من البقاء.

في جوف البطيخة، واللي حاطط في بطنه بطيخة، واللي ينتظر دوره لينتقل إلى جوف البطيخة ما عليش.

هكذا الحياة.. ناس تروح.. وناس تجي..

وناس على غيري: بلاااادهم؟!

● هكذا هي حكومات العالم الثالث، اغلب رجالات المناصب العليا ليسوا إلا مجموعة من الموظفين، يرتدون ملابس أنيقة ويتمتعون بصحة جيدة، ويسعون طيلة سنوات خدمتهم للفوز برضى البابا.

وفي النهاية من هو ذاك الذي يعبر كل المراحل محتفظاً بقدر من حب واحترام الناس له.

في رأيي.. انتخابات المحافظين، ولو بعد حين، ستجعل سنوات الخدمة لاحقاً هماً مناصفاً لنيل رضى السيد والعبيد معاً! هذا وإن لم تعتجن الشغلة ويطلعوا لنا بتعديل يقضي تعيين أمناء العموم، «وبنْشرة» المحافظين المنتخبين وهكذا إلى أن نكره حاجه إسمها إنتخابات، ونتشيع للعبودية والديكتاتورية. قدها أخرج من ديمقراطية تعصد الدنيا عصيد...

باقة ورد لكل أولئك الذين تزحلقوا من أجل تجربة ينبغي لها –يوماً ما– أن تنجح.

قولوا

فتحي أبو النصر
fathi_nasr@hotmail.com

قولوا لعبدالمجيد الزنداني وحمود الذَّارحي، اللذين تقدما للسيد الرئيس بمقترح لإنشاء جمعية للأمر، على غرار جمعية الأمر التي أنشأها (رفاقهم) الوهابيون في المملكة المجاورة:

«من علامات انهيار أي وطن: حرق محل لبيع الزهور».

من علامات انهيار أي وطن: مداهنة الحاكم الظالم وعدم حثه على العدل.

من علامات انهيار أي وطن: إهانة الناس وإذلالهم عن طريق الدين.

من علامات انهيار أي وطن: تعطيل العقل ومصادرة الكتاب وسجن الشاعر وجلد صاحب الرأي و...

ثم إن الجوع «ليس مؤمناً» يا عزيزيَّ.. لذا بدلاً من الإيمان بكفر الإنسان –هكذا– مع سبق إصرار وترصد: يبقى علينا –وبتسامح– أن نصنع للحرية كما للسلام محراباً في أرواحنا وليس حراباً.

ولتكن «الفضيلة» هي الحب.

وليكن «ولي أمرنا» هو الضمير، أما ما سوى ذلك فهو الإثم.

نعم: لنقل للمستبدين «لا».

«لا» أن نوجه بالقبض على عاشقين يتنزهان في حديقة عامة!

إن المنكر الحق: أن يتخذ الإنسان من نفسه حارساً لله أو أحقية التحدث باسمه. والله المنزه، إذ مهما بلغ الإنسان من مراتب العلم التي يعتقدها، سيبقى محملاً ضد أخيه الإنسان– لأنه غير المنزه– بتلك النوايا التي لا تتطهر من الإجحاف أبداً، مهما ادعى أو اعتقد عكس ذلك!

نافذة

خارج نطاق التغطية

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

عشية انعقاد اجتماع فرقاء المحنة اللبنانية في الدوحة خرج «السيد» يحيى الحوثي عن صمته لأول مرة، وأعلن عن شهادة وفاة اتفاق الدوحة الذي كان قد أبرمه نيابة عن جماعته (الحوثيين) مع وفد رفيع المستوى من السلطة في صنعاء.

كان لافتاً أنه قصد ما يقول في اختياره لتوقيت إصدار البيان، وإن كان لا يعلم بأن الصوت المتناهي من اليمن يكون، في الغالب، خارج نطاق التغطية!

وهو حذر السلطة من عواقب عدم مسارعتها لتنفيذ اتفاق الدوحة، وإغلاق ملف صعدة، وتوعدها بعدم مشاركته «في أي حوار مستقبلي معها، أو أية مصالحة، وبعدم التدخل لدى إخواني المقاتلين في البلاد أينما كانوا لإيقافهم، ابدا، وسترى هذه السلطة المتفلته من كل القيم والمواثيق، كم كانت فرص السلام سانحة لها! وكم كان الاولى بها أن تقبل بالسلام!

وقال: «إنني على يقين أنها –يقصد السلطة– ستندم حين لا ينفع الندم حين يحول الشباب الأشداء، والرجال المتمرسون على فنون القتال والمتشوقون إلى مواجهة أعداء الله، وأعداء الشعب، نهارها إلى ليل أليل، وحين يصبح الطاقم الحاكم وأعوانه، أهداف المنايا ومرمى الشهب الثاقبة والأعاصير النارية الحارقة الماحقة»... الخ.

في هذه الأثناء كان تنظيم «القاعدة» في جنوب جزيرة العرب (جناح اليمن) هدد بشن هجمات ضد الأجانب «الكفار» من سفراء وخبراء وسياح وصحفيين و...الخ.

وحذر (القاعدة) «كل من أدخل كافراً أو رافقه في سفر أو أدخله بيته، وكان في جماعته، فإن مصيره مصير الكافر المحارب تبعاً لا قصداً»، حسب البيان. وكما كفَّر البيان القاعدي الأجانب الكفار والمجتمع الذي يتصل بهم ويتواصل ويتعامل معهم، فقد توعد الحاكم بالشطب من الحياة.

وفي السياق ذاته تداولت الصحافة خبر إنشاء هيئة وطنية لحماية الفضيلة والتصدي للمنكرات.

وتردد أن رئيس الجمهورية وافق على إنشاء الهيئة المذكورة لتكون معنية بحراسة الاخلاق والآداب والفضيلة ومراقبة الأماكن المشبوهة ومحاربة المفاسد الاخلاقية... وإلخ.

وعلى صعيد متصل تدهورت العلاقة بين «الحاكم» وأحزاب المعارضة الرئيسية في البلاد ووصلت إلى درجة القطيعة.

هكذا تطالعنا جمع الشواهد والعناوين السالفة بأن اليمن أحوج من لبنان إلى دوحة وإن لم تكن دوحة قطر التي تجرعت خبرة غير سارة في التعاطي مع الشأن اليمني تصل مرارتها إلى حد لا يحتمله بشر.

كما تطالعنا الشواهد السالفة بأن علاقات كافة الفرقاء في اليمن محكومة بالاحتراب والقطيعة والانفصال، وأن اليمن بحاجة إلى أن تخترع كوطن ودولة لجميع مواطنيها على خلفية من الإقرار بأنها محكومة، أيضاً، بتجاذب الجهات والاتجاهات من شمال إلى جنوب وصعدة وتضاريس سياسية وتاريخية وثقافية أكثر قسوة ووعورة من التضاريس اللبنانية.

ومن يحاسب القضاة

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

فيما بات مؤكداً أن النطق بالحكم في قضية الزميل عبد الكريم الخيواني قد تأجل من اليوم إلى ما بعد أسبوع أو أسبوعين، فإن من المؤكد أيضا أن الزميل محمد المقالح لن يغادر معتقل القاضي رضوان النمر إلا متى ما شعرت قبيلة القضاة انهم قد مارسوا انتقاماً شخصياً بحقه، يشبعون من خلاله جنون العظمة الذي بات يلازم الكثير من منتسبي السلطات القضائية تحت وهم أنه لا يجوز انتقاد أو تقييم أدائهم!

ولأن حالة القضاء لدينا يعرفها الكل،وما شيوع الفساد والقتل والثارات والبسط على الأراضي إلا جزء من تجليات المشهد القضائي المخزي،فإن إصرار بعض من القضاة على الغطرسة واستغلال السلطة الممنوحة لهم قانوناً لممارسة الإذلال الشخصي وإظهار عصبية المهنة، كما هو الحال في قضية الزميل محمد المقالح الذي أنهى شهرا كاملا في المعتقل حتى يوم أمس، يستدعي منا أن نناقش من يدعون إلى منح القضاة حصانة تقيهم من المساءلة السهلة ، وجعل مخاصمتهم أو مساءلتهم عن سوء أدائهم أو سوء استغلال سلطتهم، ميسرا أمام الناس بدون تعقيد : لأن هؤلاء مؤمنين على رقاب وحقوق وإذا ما تركوا لنزعاتهم الشخصية،فإن الظلم سيعم كل أرجاء الكون.

حين كان أفراد حراسة محكمة أمن الدولة يجدون في تفتيش الداخلين إلى قاعة المحكمة التي تنظر في قضية المقالح، كان هؤلاء يطلبون من القادمين إفساح الطريق أمام جابر البنا، المدان بالسجن مدة عشر سنوات، كي يدخل المحكمة مع مرافقيه الشخصيين لحضور جلسات الشعبة الاستئنافية دون أن يعكر صفو مزاجه طابور قصير للانتظار...

كان الشاب الذي يعد أحد أسباب الأزمة المتصاعدة مع الولايات المتحدة، يحتج بعنف على نفاذ بطاقات الدخول التي تمنح لرواد المحكمة وقد شاركه أحد أفراد الأمن الغضب من سوء تقدير العسكري الذي يقف خارج المبنى، قبل أن يطلب منه وبكل لطف أن يدخل المحكمة بدون بطاقة محمولا على العين والرأس!!

هذا الشاب الذي يحمل الجنسية الأمريكية ويتهم بالانتماء لخلية إرهابية داخل الأراضي الأمريكية، كان قد حصل على أمر من القاضي بالإفراج عنه بضمانة حضوره جلسات المحكمة رغم إدانته في المحكمة الابتدائية وهو متهم بقضية جسيمة وسبق له أن فر من سجن الأمن السياسي ضمن المجموعة التي فرت قبل أكثر من عام، أي بمعنى أوضح أن إيداعه السجن مقدم على إطلاق سراحه.

ومع أني لا أحسد البنا على اللطف الذي حظي به، ولا اعتراض لدي على الطريقة التي اتبعتها المحكمة وأجهزة الأمن في التعامل معه، إلا أن من حقي وزملائي أن نستغرب من إصرار القاضي النمر على حرمان زميلنا من حقوقه المكفولة في القانون إذ أمر بتمديد حبسه احتياطيا لمدة شهر، في حين أن التهمة الموجهة إليه ليست من الجرائم الجسيمة، كما أن مبررات الحبس الاحتياطي لا تتوافق مع حالته، وإذا لم يكن ما اتخذ بحق هذا الصحفي نوعا من الانتقام الشخصي وعصبية المهنة بهدف إرهاب الصحفيين ومنعهم من تناول أداء القضاة، فإننا بحاجة لتفسير مبررات القرارين.

أثق جيدا أن لا أحدا داخل جهاز القضاء أو خارجه يمتلك القدرة على إقناع الناس بأن لدينا قضاء مستقلاً ونزيها لأن المسؤولين بمختلف دراجاتهم يقرون بحجم الخلل القائم في أداء هذه السلطة، ولأني احد المعارضين لفكرة استقلال القضاء عن رئاسة الدولة في ظل أوضاعه الحالية فإني أعيد التأكيد هنا على أن صاحب القرار السياسي يدرك أبعاد ومخاطر القرارات التي تصدر عنه وانعكاساتها أما في حالات كثيرة فإن قرارات القضاة كانت وما زالت سببا في اتساع ظاهرة الثار وضياع الحقوق وفي هروب الاستثمارات المحلية والخارجية.

إذا لم يكن هناك تمترس خلف الحصانة القضائية، فبماذا يمكن تبرير التوجيهات المتعاقبة لخالد الماوري وكيل نيابة أمن الدولة من أجل تشديد إجراءات سجن الزميل المقالح وماذا سيقول لنا القاضي عصام السماوي والنائب العام وقد منعت الزيارة عن رجل هو أحد الشخصيات السياسية العامة، نزولا عند رغبة متشنجة لممارسة الانتقام وخلافا للقانون، مع أن التهمة الموجهة إلى زميلنا لا تعطي الماوري مثل هذه السلطة.

نحن بحاجة للمواءمة بين السلطة والمحاسبة وإذا ما ترك للقضاة أن يقدروا مصائر الناس وحرياتهم دون أن يكون هناك عقاب صارم لمن يسيء استغلال موقعه وسلطته، كما هو الحال في قضية الشاب الجبري المودع حاليا سجن الاحتياط على خلفية نزاع على ملكية قطعة أرض مع أحد قضاة محكمة أمن الدولة، فإن العودة إلى ما كان عليه الحال قبل فصل مجلس القضاء عن رئاسة الدولة، أفيد للجميع لأننا حينها سنعرف من يمتلك الحل والربط، بدلا من أن تمارس على السياسيين والصحفيين تحديدا أعمال انتقامية بالوكالة عن آخرين.

لمن يريد التأكد من أخلاق دعاة الفضيلة فعليه قراءة رد حمود هاشم الذارحي في عدد اليوم من صحيفة الأسبوع...